


مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

| المجلد (٤٠) | ذو الحجة ١٤٢٨ هـ |
| --- | --- |
| العدد الأول | يناير ٢٠٠٨ م |

المشرف على المجلة: الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

مســاعـد المشــرف: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري




| | |
| --- | --- |
| ☆ عنوان المراسلة: | **صــوت الأمـــة**<br>بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند<br>THE EDITOR<br>B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India) |
| ☆ الاشتراک باسم: | دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند<br>DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA<br>B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India) |
| ☆ الاشتراک السنوي: | في الهند (١١٠) روبيـة، ثمن النسخـة (١٠) روبيـات<br>في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي، (١٥) دولار بالبريد العادي |

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣

# المجلة تهدف إلى

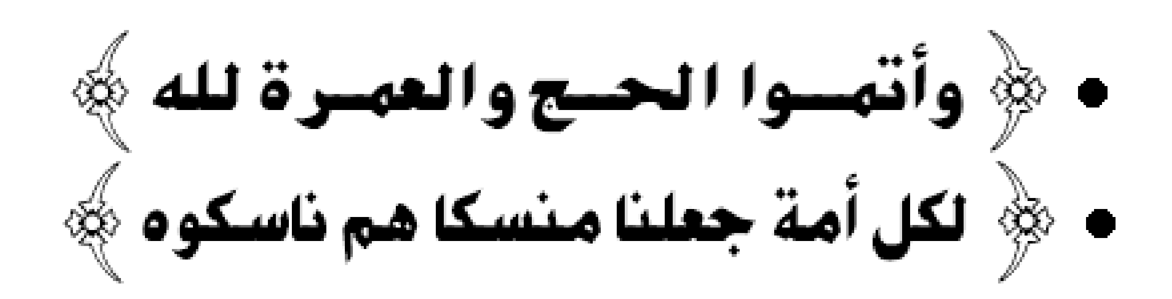
- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمبادىء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

---

**عــدد صفحــات الجــزء: ٦٠**

الافتتاحية




فرض الله تعالى حج بيت الله الحرام على من استطاع اليه سبيلا، وأمر باتمام الحج والعمرة باخلاص وصدق. والرسول ﷺ جعل للمسلمين عيدين يذكرون الله تعالى فيهما، ويخففون عنهم هموم الدنيا، وهما: عيد الفطر، وعيد الأضحى. وفى هذه الأيام تحتشد جموع الحجاج في بلاد الحرمين الشريفين لأداء العمرة والحج، واخوانهم فى أقطار العالم يستعدون لأداء صلاة العيد وذبح الأضحية، حسبما سنّ لهم رسول الله ﷺ. وفي السطور التالية محاولة متواضعة لشرح معنوية الحج والأضحية فى الاسلام.

**العبادة فى الاسلام**

للعبادة في الاسلام ميزات وخصائص ينبغى أن نقف عندها، ونعقد مقارنة بينها وبين العبادة فى الديانات والنظم الأخرى حتى نستطيع معرفة سمو الاسلام وكماله، وندرك مغزى العبادات وفوائدها فى الاسلام، والقصد من ذلك ترغيب الناس فيها وشحذ هممهم لأداء ها على طريقة سوية، فان الايمان بخلود الاسلام، وبنسخه للأديان، وتشريعه الأحكام الكفيلة بالعزة والفلاح فى الدارين، لا يصدق الا اذا قدّم المسلمون الى الناس صورة عملية صادقة لتوجيهات الاسلام ومبادئه، والا نعيش فى عصر تتعالى فيه الأصوات لتفضيل بعض الديانات والنظم على غيرها، وكلما ازداد هذا الاتجاه فى أتباع الديانات، ضعف تمسكهم بتوجيهات الديانة، وهذا الداء قديم قد تفشى فى أهل الكتاب فى القرون الخالية، فليكن المسلمون على حذر من مجاراتهم ومن الاتكال على الادعاء دون العمل. ان اليهود والنصارى كانوا مكلفين بالعمل بما جاء فى كتبهم (التوراة والانجيل) وبأن يقوموا بالأمر بالمعروف

والنهى عن المنكر، وكانت هذه المسئولية عظيمة، وكذلك كانت كفيلة باصلاح أحوال الناس فى المجتمع، وبتحقيق السعادة لهم فى الدنيا والآخرة، ولكنهم لم يقدروا هذه النعمة، ولم يؤدوا المسئولية نحو الآخرين، وبذلك استحقوا لعنة الله تعالى بعد أن كانوا مفضلين على غيرهم. تسرب اليهم الشرك والضلال، ونسوا دعوة التوحيد، وابتلوا بعبادة الأصنام، وصاروا كغيرهم من الوثنيين فى الشرك والغلو فى الدين، وقد سجل القرآن الكريم عليهم ذلك فقال فيهم جميعا: ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل، قاتلهم الله أنى يؤفكون — التوبة: ٣٠﴾ إن أهل الكتاب قد أغواهم الشيطان، وزين لهم الشرك وعبادة الأصنام، فماذا تنتظر من الذين لم يحملوا رسالة سماوية، ولم يعرفوا كتابا دينيا أو توجيها من نبي أو رسول ؟

ساد الضلال والانحراف شرقا وغربا وجنوبا وشمالا، وتخبطت البشرية فى غياهب الشرك والضلال، حتى ان الناس أكل بعضهم بعضا، وذهبوا كل مذهب فى ارتكاب الفواحش واقتراف الآثام.

وفى هذا الظلام الحالك سطع نور الاسلام، وأعلن الرسول ﷺ دعوة التوحيد، وحارب الشرك والظلم، وتلا عليهم الكتاب الكريم الذى دعا الى عبادة الرب وحده، ورسم للناس طريق الفوز والنجاح فى الدنيا والآخرة، وأرشدهم الى القيم الخلقية والمثل العليا.

ومن ميزات الاسلام أنه لم يكبل العبادة بالطقوس والتقاليد، ولم يأمر باتخاذ الشفعاء والوسائط، بل أمرهم بأن يدعوه بأنفسهم، ويسألوه ما يحلو لهم من نعم الدنيا والآخرة، ان أمر الوسائط والكهان بين الله وعباده قد اتخذ أشكالا رهيبة فى المجتمع، حتى إننا ما زلنا نسمع الى الآن أن بعض الرهبان والنساك أجبروا الزوجين لقتل أحد أولادهما ارضاء للآلهة، أو زينوا لهما هذا الفعل الوحشي فأقبلا على القتل ظنا منهما أن ذلك هو سبيل النجاح والنجاة. أما الاسلام فلم يعرف للتقرب الى الله ازهاق الأرواح أو تعذيب الأجسام، بل أعلن بصراحة تامة وترغيب بالغ أن العباد يمكنهم أن يدعو ربهم في أي وقت وبدون واسطة وشفيع: ﴿وإذا سألك عبادى عنى فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى

وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون – البقرة: ١٨٦﴾

وتمتاز العبادة في الاسلام كذلك بأنها لا تعمد على الزخرفة والتزيين، ولا على جذب القلوب وخلب العقول، ولا على الموسيقى والأصوات والمزامير والأغاني، بل انها مناجاة الرب تعالى بقلوب يقظة وضمائر حية، انها علاقة قدسية بين الرب وعبده، وتربية روحية تنعكس آثارها على فكر الانسان وسلوكه.

والعبادة في الاسلام ليست في حاجة الى أماكن معينة أو مباني خاصة، بل يستطيع العبد أن يعبد ربه في كل مكان طاهر، سواء كان في الصحراء أو في العمران، وهذا التيسير من الله تعالى قد ذكره الرسول ﷺ في حديث يوضح خصائصه عليه السلام، روى البخاري ومسلم عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ... الحديث.

ومن رحمة الله تعالى بالعباد أنه لم يأمرهم بالانعزال والرهبنة، ولم يكلفهم الا بما يستطيعون من الأعمال، ان تعذيب الجسم وترك الطيبات مما حرمه الله تعالى على العباد، ان الاسلام دين حضاري خالد، ولذا لا يعقل أن يدعو الى ما يعارض الحضارة، ويشجع اتجاه الفرار والهروب من المسئوليات، انه يطالب الأعمال التي يطيقها العباد، ويأمر بما يعود على المجتمع بالنفع، لا بما لا يستطيعه الانسان من اتعاب الجسم وارهاق الفكر، انه دين تيسير وليس دين تعذيب وتصعيب، ولذلك نرى أن الاسلام لم يجار الديانات والنظم التي سلكت طريق الغلو والحرمان، وزعمت أن رضا الله تعالى والفوز في الحياة في التشديد والتعذيب، بل انه دعا الى طريق الفطرة، ونادى بالوسطية، وامتن على الأمة المحمدية بأن الله تعالى خفف عنها ونجاها من القيود والاغلال، قال الله: ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون – الأعراف: ١٥٧﴾.

هذه الآية الكريمة تكفي لتوضيح منهج الاسلام في التيسير، ولابراز ما في شرائع الاسلام من اللطف والرحمة بالعباد، وهناك آيات أخرى عديدة تؤكد على ما قررته آية الأعراف، ثم إن الرسول ﷺ ربى الصحابة رضي الله عنهم وعلمهم ما هو هدف الاسلام، وكيف إنه يراعي الناحية الجسمية والروحية معا، وكيف إنه وفق بين متطلبات الحضارة ومقتضيات الهداية. (يراجع للتفصيل سيرة النبى ٥ / ٨ وما بعدها).

هذه سطور عن العبادة في الاسلام مع الاشارة الى الميزات التي تمتاز بها في القرآن الكريم والحديث الشريف، وأسمى صورة للعبادة وأشملها هي التى تتجلى في الأركان الخمسة في الاسلام، وأحد هذه الأركان هو الحج، وقد وضعه الشرع في المرتبة الرابعة سوى الشهادتين. وحيث إن قوافل الحج بدأت الآن تتجه من الهند ومن كل صوب إلى أرض الحرمين الشريفين بينة العمرة والحج، وأبدى الأقارب والأحبة تشوقا وتحمسا فى توديعهم بعيون ندية، فان القلم لا يستطيع السكوت عند هذا المشهد، بل يريد تسجيل هذه اللحظات التذكارية في حياة المسلمين، انهم يتجهون الآن الى بيت الله المبارك، يشاهدونه بعيونهم الحقيقية بعد أن اتجهوا اليه فى صلواتهم فيما مضى من حياتهم، هذا البيت قبلتهم وهو مثابة للناس وأمن، انهم يرونه من خلال تاريخه الحي النابض بالروح والاخلاص، والتاريخ الذي يصور لهم جهود الأب الكريم ابراهيم عليه السلام، وجهود الابن الرشيد اسماعيل عليه السلام فى بناء بيت الله الحرام، انه لم يكن مجرد بيت، بل انهما قاما – بأمر من الله وتوفيقه – بتأسيس أمة مسلمة عظيمة تتحمل مسئولية كبيرة في هذا الكون، وتدعو الى عبادة الله وتوحيده، ان بناء البيوت من عادة الناس وحاجتهم فى الحياة، ولكن لم يحظ بيت منها الى الآن وكذلك الى الأبد، بالقدسية والحرمة والحب والتعظيم مما نرى لهذا البيت الكريم. ولا شك أن هذه المنزلة الفريدة التى تحققت لهذا البيت بنعمة من الله وفضله وبالعواطف الزكية التى جاشت فى صدور بانييه، فقد أكرمهما الله تعالى بالنبوة وببناء البيت الحرام وتطهيره وتهيئته للطائفين والعاكفين والركع السجود. وهذه المعالي مع أمثالها تتجلى في الآيات الكريمة التي تصوّر بروعة بلاغية وتأثير جميل عواطف وأماني الأب والابن عند البناء، ذلك

العمل المقدس الذى لا يزال الناس يقدرونه ويحترمونه الى الآن، وهكذا يستمرون بمشيئة الله تعالى. قال تعالى: ﴿واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى، وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ (البقرة: ١٢٥) قال الامام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "ومضمون ما فسر به هؤلاء الأئمة (الذين أورد أقوالهم في تفسيره هنا) هذه الآية: أن الله تعالى يذكر شرف البيت وما جعله موصوفا به شرعا وقدرا، من كونه مثابة للناس، أى جعله محلا تشتاق اليه الأرواح، وتحن اليه، ولا تقضي منه وطرا ولو ترددت اليه كل عام استجابة من الله تعالى لدعاء خليله ابراهيم عليه السلام في قوله ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم) الى أن قال (ربنا وتقبل دعاء)، ويصفه تعالى بأنه جعله آمنا من دخله أمن، ولو كان قد فعل ما فعل ثم دخله كان آمنا، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه، فلا يعرض له، كما وصف في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس﴾ أي يدفع عنهم بسبب تعظيمها السوء، كما قال ابن عباس: لو لم يحج الناس هذا البيت، لأطبق الله السماء على الأرض، وما هذا الشرف الا لشرف بانيه أولا " الخ.

قوله تعالى: ﴿وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين﴾ الخ. هذا أمر من الله تعالى بتطهير البيت وتسهيل الطواف والعبادة فيه، قال الامام ابن كثير نقلا عن ابن جرير: فمعنى الآية: وأمرنا ابراهيم واسماعيل بتطهير بيتي للطائفين، والتطهير الذى أمرنا به في البيت هو تطهيره من الأصنام وعبادة الأوثان ومن الشرك". فالبيت هو مركز التوحيد وقد بناه الرسولان عليهما الصلاة والسلام لرفع نداء التوحيد منه ولتسهيل الطواف والعبادة فيه على عباد الله تعالى، ولكن شقاء الانسان وكفرانه لنعمة ربه عز وجل أنه وضع فيه الأوثان والأصنام، ونادى فيه ودعا الى الشرك ومعصية الله الى أن ظهر الاسلام، وطهر الرسول ﷺ البيت من هذه الأوثان والأصنام، وهكذا حقق الله تعالى على يديه عليه السلام وعده الكريم من نصر الحق ودحر الباطل، وهو عزيز ذو انتقام.

وكان من دعاء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام أثناء رفع القواعد من البيت أن يتقبل

الله منهما هذا العمل وكذا العبادات الأخرى التي يوفقان لها-وضيوف الرحمن الذين وفقهم الله تعالى لأداء عبادة الحج هذا العام عليهم أن يشكروا ربهم، ويخلصوا في الأعمال التي يأتون بها ابتغاء مرضاة الله، كما نرى الرسولين عليهما السلام يقومان ببناء البيت، ويتضرعان الى المولى جل شأنه لقبول عملهما هذا، وهكذا المؤمن يخلص النية، ويسأل الله قبول أعماله الصالحة، حتى ينجو من الخزي والخسران.

وفي الآية (١٢٩) من البقرة تمام دعوة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام، يقول الامام ابن كثير: يقول تعالى: اخبارا عن تمام دعوة ابراهيم لأهل الحرم أن يبعث الله فيهم رسولا منهم، أي من ذرية ابراهيم، وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد صلوات الله وسلامه عليه، رسولا في الأميين اليهم والى سائر الأعجمين من الانس والجن.

وقال رحمه الله بعد أن أورد آية الصف (٦): ولهذا قال في هذا الحديث: دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى بن مريم.

قوله تعالى: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم﴾ يعني أمة محمد ﷺ، فقيل له: قد استجيب لك، وهو كائن في آخر الزمان. (تفسير ابن كثير ١ / ٢٣١ وبعدها)

وفيما يأتي سطور عن الحج:

**معنى الحج**

الحج في اللغة هو القصد. وفي الاصطلاح: قصد بيت الله اقامة للنسك. وقال الجرجاني: قصدٌ لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة. وهكذا نرى أن قصد بيت الله الحرام هو الأصل في هذا العمل، والقاصد يأتي بالأعمال التي أمر بها الشرع كل من أراد الحج. وتتجلى أهمية هذه العبادة حينما لاحظنا أن العبد يقطع المسافة البعيدة للوصول الى البيت، ويمكث هناك أياما عديدة يؤدي فيها المناسك، في الأماكن التي حددها الشرع، وأثناء ذلك يتمكن من لقاء اخوانه الذين أتوا من القريب والبعيد، ويشهد المنافع التي أشار القرآن الكريم، ويتوب إلى الله تعالى من المعاصي التي صدرت منه، ويستغفر الله عز وجل، ويعتزم على استئناف حياة جديدة فيما بقي من العمر، يجتهد

للطاعة، ويجتنب عن المعاصي، ويؤدي حقوق الله تعالى وحقوق العباد، وهو في ذلك كله يستعيد ذكريات تلك الأحداث والوقائع التي وقعت في هذه الأرض المباركة مع ابراهيم واسماعيل ومحمد ﷺ وهم يؤدون مسئولية الدعوة، ويدعون عباد الله الى طاعته.

أما فضل الحج فقد وردت فيه نصوص كثيرة في القرآن الكريم والحديث الشريف، فالحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة.

وقد روى بريدة قال قال رسول الله ﷺ: النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبع مائة ضعف. رواه أحمد باسناد حسن.

وقال ﷺ: من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه. رواه البخاري وغيره.

أما خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع فتستحق منا وقفات، لأنها رسمت خطوطا واضحة لأداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، وأوضحت معالم الحياة السعيدة في الدارين، ولذلك نرى أنها لا تزال موضع عناية العلماء والباحثين وأصحاب الفكر والقانون. قال ﷺ في هذه الخطبة:

"ان دماء كم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدميّ موضوعٌ، ودماء الجاهلية موضوعة، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا، ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمان الله "الخ.

وعن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال "اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم" (رواه الترمذي ٦١٦) وقال: حديث حسن صحيح.

وفي هذا التوجيه الكريم نرى الرسول الأكرم ﷺ أنه في خطبته في هذه المناسبة العظيمة وفي هذا الموقف المشهود ذكّر الناس مسئوليتهم في هذه الدنيا وواجبهم نحو الدين، وأرشدهم الى ما يحقق لهم السعادة والفوز في الدارين.

وتتضح أهمية الحج وآثاره الصالحة في حياة المسلم من قول عمر رضي الله عنه الذي

رواه البيهقي في شعب الايمان (٧ / ٥٦٧) قال: "يا أهل مكة اتقوا الله في حرمكم هذا، أتدرون من كان ساكن حرمكم هذا قبلكم؟ كان فيه بنو فلان، فأحلوا حرمته فهلكوا، وبنو فلان فأحلوا حرمته فهلكوا، حتى عدّ ما شاء الله، ثم قال: والله لأن أعمل عشر خطايا بغيره أحبّ الي من أن أعمل واحدة بمكة".

يوضح هذا الأثر منزلة الحرم المكي، ويدل على أن المعصية سبب الهلاك، وعلى العباد أن يقدروا نعمة الله تعالى، ولا يعصوه في أرضه وفي حرمه.

وأثر ابن عباس يبيّن منزلة ضيوف الرحمن، ويحثهم على الاحسان اليهم والتسهيل لهم، فانهم قد أتوا الى هذه البلاد لأداء المناسك وابتغاء مرضاة الله تعالى، يقول رضي الله عنه:

"لو يعلم المقيمون ما للحجاج عليهم من الحق لأتوهم حين يقدمون حتى يقبّلوا رواحلهم، لأنهم وفد الله من جميع الناس". (شعب الايمان ٨/ ٥٣، الدر المنثور ١/ ٥٠٧)

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: "إن عرى الدين وقوامه الصلاة والزكاة، لا يفرق بينهما، وحج البيت، وصيام رمضان، وإن من أصلح الأعمال الصدقة والجهاد". (المصنف لابن أبي شيبة ١١/ ٤٦).

فالحج مع أركان الاسلام الأخرى له أهميته في الطاعة والتزكية، وهو يعود بفوائد كثيرة على الحاج في حياته الفردية والاجتماعية.

وهناك دعاء لأعرابي حكاه الأصمعي، وقد أورده البيهقي في شعب الايمان (٨/ ١٢٣)، وهذا الدعاء تصوير صادق لعبودية الانسان وتذلله واحتياجه، ولصمدية الله عز وجل ورحمته ولطفه، يقول الأعرابي: "اللهم لا تمنعني خير ما عندك بسوء ما عندي، وان كنت لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته".

**شعر ابن القيم**

علماء الاسلام فصّلوا القول عن عظم عبادة الحج وفضله وآثاره الطيبة، وفي كلامهم حث وترغيب في أداء الحج واغتنام الفرصة لاقرار العين بمشاهدة بيت الله تعالى قبلة المسلمين ومحج ضيوف الرحمن، وكذلك فيه تصوير جميل لحالة الحجاج وهم يؤدون العبادة

في منى وعرفة والمزدلفة، يقول رحمه الله :

| | |
|---|---|
| وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعا | لعزةِ مَن تعنـــوا الوجوهُ وتُسلِمُ |
| يهلّون بالبيــــداء لبيــك ربنـــا | لك الملك والحمد الذي أنت تعلمُ |
| دعاهـــم فلبّوه رضــا ومحبــــة | فلما دعــــوه كان أقـــرب منهمُ |

فالبيت الأول يصور الحجاج في ملابس الاحرام في منى والمزدلفة وعرفة، وقلوبهم مستشعرة بعظمة الرب تبارك وتعالى الذي يستحق العبادة وحده، ولا يغفر الذنوب غيره، وهو الذي يصرف الأمور، وبيده ملكوت السماوات والأرض. ان الحجاج لبوا نداء ربهم هذا بقلوب خاشعة ونفوس مؤمنة، ومن وعده سبحانه وتعالى أنه يكرمهم ويجيبهمّ

والبيت الثاني يصور تلبيتهم وخضوعهم وتضرعهم لربهم، وهذا الذي يحبه الله تعالى من عباده، ويجزل لهم المثوبة على ذلك.

أما البيت الثالث فيصور سرعة استجابة العباد لدعوة الله تعالى، ورضاهم بما أمرهم به، وحبهم اياه حبا لا يساويه حب: ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله – البقرة: ١٦٥﴾.

**من فوائد الحج**

أحكام الاسلام على الفطرة، وانه قد راعى فيها فوائد ظاهرة ومعنوية، وحكمة الأحكام قد تم شرحها في الكتاب والسنة، وما لم يرد فيه شيء فقد آثر فيه العلماء السكوت، أي لم يتكلموا عن حكمته برأيهم. والعبد اذا عرف فائدة العبادة نشط فيها، وحاول أن يأتي بها مع شروطها وآدابها.

هذا، وهناك عباد الله المخلصين لا ينظرون الى جانب الفائدة، بل حسبهم أن ربهم جل وعلا كلفهم بأمر، وطالبهم بطاعة. وحيث إن علماء الاسلام تكلموا عن فوائد الحج، وشرحوا ما فيه من الحكمة، فاني أورد نتفا من ذلك، وهي كالآتي:

١ – الفوز بالجنة والنجاة من النار.

٢ – اعلان العبودية لله وحده وخلع ما سواه.

٣ – التجرد والتحرر من شهوات النفس وملذاتها.

٤ – ينمي روح المحبة والتعاون بين المسلمين.

٥ – يدعو الى الوحدة الشاملة الكاملة بين المسلمين.

٦ – يشعر بالمساواة بين الناس وليس التفاضل الا بالتقوى.

٧ – تعليم المؤمنين البذل والفداء.

**الأضحية في الاسلام**

في العاشر من ذي الحجة يوفي الحجاج نذورهم، أى ينحر من وجب عليه الدم، وقد ينحر غيره، قال تعالى: ﴿وليوفوا نذورهم﴾، قال علي بن أبى طلحة عن ابن عباس: يعنى نحر ما نذر من أمر البدن، وقال ابن نجيح عن مجاهد: نذر الحج والهدي وما نذر الانسان من شيء يكون في الحج.

أما غير الحجاج من المسلمين فيضحون أحسن ما يستطيعون، فقد أورد الامام ابن كثير في تفسير الآيتين الكريمتين: ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب، لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق – الحج: ٣٢ – ٣٣﴾.

فقوله: ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله﴾ قال: الاستسمان والاستحسان والاستعظام. وقال أبو أمامة بن سهل: كنا نسمن الأضحية بالمدينة، وكان المسلمون يسمنون. رواه البخارى.

وفي سنن ابن ماجه عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين عظيمين سمينين أقرنين أملحين موجوء ين.

وعن علي قال: أمرنا رسول ﷺ أن نستشرف العين والأذن، وأن لا نضحي بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء. رواه أحمد وأهل السنن، وصححه الترمذى.

وهذه النصوص تدل على أن البهيمة التى يريد العبد أن يضحي بها تكون سمينة وتخلو من العيوب، والانسان يأكل من أضحيته ويعطي القانع والمعتر، ويدخر من اللحم ما شاء.

وحتى لا تغلب الانسان ناحية الاستمتاع والالتذاذ، ذكر الله تعالى عباده بأن لا يغيب عن البال الهدف الرئيس من العبادة والحج والأضحية فقال تعالى: ﴿لن ينال الله لحومها ولا

دماء ها، ولكن يناله التقوى منكم، كذلك سخرها لكم، لتكبروا الله على ما هداكم، وبشر المحسنين – الحج: ٣٧﴾.

يفسر الامام ابن كثير هذه الآية فيقول: "يقول تعالى: انما شرع لكم نحر هذه الهدايا والضحايا لتذكروه عند ذبحها، فانه الخالق الرازق لا يناله شيء من لحومها ولا دمائها، فانه تعالى هو الغني عما سواه، وقد كانوا في جاهليتهم إذا ذبحوها لآلهتهم وضعوا عليها من لحوم قرابينهم، ونضحوا عليها من دمائها، فقال تعالى: ﴿لن ينال الله﴾ الخ. وقوله تعالى: ﴿ولكن يناله التقوى منكم﴾ أي يتقبل ذلك ويجزي عليه، كما جاء في الصحيح "إن الله لا ينظر الى صوركم ولا إلى ألوانكم، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم". (تفسير ابن كثير ٣ / ٢٩٠ وبعدها)

**أهمية التقوى في عبادات الاسلام**

نبّه المولى جل شأنه على أهمية التقوى حينما يقدّم العبد أضحيته يوم العاشر من ذي الحجة والى مساء الثالث عشر منه. والحق أن التقوى لابد منها في أداء العبد العبادات كلها، بل يجب ألا تخلو لحظة من لحظات حياته من التقوى، ان الحياة الخالية من التقوى حياة اللامبالاة، والشيطان يتمكن من اغواء مثل هذا الشخص بسرعة، ولذلك نرى أن القرآن الكريم في بداية سورة البقرة يوضح هذه الحقيقة، ويؤكد على أن الانتفاع بالقرآن الكريم – وهو كتاب الله المعجز الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه – لا يتيسر الا لمن اتصف بالتقوى، وخاف الله تعالى في السر والعلن، يقول جل شأنه: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة، ومما رزقناهم ينفقون – البقرة: ٣﴾.

إن القرآن الكريم، وكذا الأحاديث الشريفة، فصلت الكلام عن التقوى، وأبرزت آثارها في حياة العبد، وبيّنت الجزاء الأوفى للمتقين، وهذا موضوع نافع، ان شاء الله تعالى، ولكن القصد الآن لم يتجه الى القاء الضوء عليه باستقلاله وانفراده، بل أود أن ألفت أنظار القراء الى ذكر القرآن الكريم لصفة التقوى أثناء توجيهاته الرشيدة بخصوص الحج في سورة البقرة، وهذا الشيء نفسه ورد في سورة ابراهيم وسورة الحج، ولكني أؤجل الكلام عما ورد

في هاتين السورتين الى فرصة أخرى، والتوفيق بيد الله تعالى.

ذكر الله عز وجل عبادة الحج في سورة البقرة (١٩٦ – ٢٠٣) وفي نهاية أول آية من هذه المجموعة، أي في فاصلتها، ورد أمر الله عز وجل عباده الحجاج بالتقوى، وتنبيهه جل شأنه على أن عذابه شديد، أي لمن خالف أمره، وارتكب ما عنه زجره. والأمر بالتقوى هنا بصدد ذكر الحج لا يخص هذه العبادة، بل يتناوله وغيره، كما قال الامام ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿واتقوا الله﴾ "أي فيما أمركم ونهاكم". وذلك ان المسلم اذا أقبل على أداء هذه العبادة، فلابد أن يكون متلبسا بتقوى الله، يخافه في أداء المناسك وفي المواقف الأخرى حيث يسر الله تعالى له أداء هذا المنسك العظيم.

وفى الآية التي وردت بعد المذكورة ورد أمره تعالى: ﴿وتزودوا فان خير الزاد التقوى﴾ قال الامام ابن كثير: ترشد الآية الكريمة عباد الله الحجاج بأن يتزودوا اذا خرجوا قاصدين الحج حتى لا يضطروا للتكفف أمام الناس. ثم قال رحمه الله:

"لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشدهم الى زاد الآخرة، وهو استصحاب التقوى اليها".

وقوله تعالى: ﴿واتقون يا أولي الألباب﴾ يقول: واتقوا عقابي ونكالي وعذابي لمن خالفني ولم يأتمر بأمري، يا ذوي العقول والأفهام.

وفي الآية الثالثة بعد المائتين، بيّن أن التأخر الى آخر أيام التشريق لذكر الله تعالى وعبادته في منى، لا اثم عليه لمن اتقى، أي لابد من التحلي بتقوى الله تعالى، فان الحياة لا تستقيم بدون ذلك، والعبد لا ينجو من تسويل الشيطان واضلاله الا اذا تحلى بهذه الصفة.

وختام هذه الآية أيضا بالأمر بالتقوى، والاعلام بأن العباد جميعا يحشرون، أي يجمعون يوم الحشر والحساب حتى يتم الجزاء، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. فالعباد الذين أنفقوا الأموال، وتحملوا المشاق، وتوجهوا الى الله عز وجل عليهم أن يتحلوا فيما بقي من العمر بتقوى الله تعالى وطاعته فى السر والعلن، ويسألوه تعالى رضوانه ومغفرته، انه غفور رحيم.

●●●

الفقه الإسلامي

# أول وقت التضحيـــة

الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

عن البراء، قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر فقال: إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل أن نصلي، فانما هو شأة لحم عجله لأهله، ليس من النسك في شيء . متفق عليه .

قوله (خطبنا النبي ﷺ) أي في المدينة (يوم النحر) أي يوم عيد الأضحى بعد أن صلى العيد (فقال) أي في خطبته (إن أول ما نبدأ به) بصيغة المتكلم والجمع بين الأول . و «ما نبدأ به» للتأكيد والمبالغة (في يومنا هذا) أي يوم عيد النحر (أن نصلي) صلاة العيد . قيل: المعنى أول ما يكون به الابتداء في هذا اليوم الصلاة التي بدأنا بها، وقدمنا فعلها ، فعبر بالمستقبل عن الماضي، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا – البروج: ٨﴾ أي الأيمان المتقدم منهم وفي رواية للبخاري : خرج النبي ﷺ يوم أضحى إلى البقيع فصلى ركعتين، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: إن أول نسكنا في يومنا هذا أن نبدأ بالصلاة، ثم نرجع فننحر – الحديث . وهذا ظاهر في أن ذلك الكلام وقع منه بعد الصلاة للاعلام بأن ما فعله من تقديم الصلاة ثم الخطبة، وأن تقديم كل من هذين على الذبح هو المشروع الذى لا ينبغي مخالفته (ثم نرجع) من المصلى إلى المنزل (فننحر) بالنصب فيهما عطفاً على نصلي . ويرفعان أي نحن نرجع فننحر أي ما من شأنه، أن ينحر، ونذبح ما من شأنه أن يذبح من الأضحية . وقيل: المراد بالنحر هنا الذى هو في لبة الابل ما يشمل الذبح، وهو ما في الحلق مطلقاً . وقد يطلق النحر على الذبح بجامع إنهار الدم . ثم التعقيب! «ثم» لا يستلزم عدم تخلل أمر آخر بين الأمرين، فلا يدل ذلك على تقديم الخطبة على الصلاة.

(فمن فعل ذلك) أي ما ذكر من تقديم الصلاة على الذبح يعني أخر النحر عن الصلاة (فقد أصاب سنتنا) أي طريقتنا وصادف شريعتنا (ومن ذبح) أي اضحيته (قبل أن نصلي) العيد (فانما هو) أي المذبوح المفهوم من ذبح (شأة لحم) أي ليست أضحية ولا ثواب فيها، بل هو

مجرد لحم يؤكل ليس فيه معنى العبادة. قال الطيبي: هذه الاضافة بيانية كخاتم فضة أى شاة هى لحم، لأن الشاة شاتان : شاة يأكل لحمها الأهل، وشاة نسك. يتصدق بها لله تعالى . وقال القسطلانى: استشكلت هذه الاضافة بأن الاضافة إما معنوية مقدرة بمن كخاتم حديد أو باللام كغلام زيد أو بفى كضرب اليوم أى ضرب فى اليوم، واما لفظية صفة مضافة إلى معمولها كضارب زيد وحسن الوجه، ولا يصح شيء منها فى شاة لحم . وأجيب بأن الاضافة بتقدير محذوف أى شاة طعام لحم أى لإطعام نسك أو ما أشبه ذلك يعنى شاة لحم غير نسك، فهى مضافة إلى محذوف أقيم المضاف اليه مقامه – انتهى. والتعبير بالشاة للغالب، إذا البقر والابل كذلك (عجله لأهله) أى قدمه لهم ينتفعون به.

(ليس من النسك) بضمتين (فى شيء) أى ليس من العبادة فلا ثواب فيها بل هى لحم ينتفع به أهله . قال الحافظ: النسك يطلق ويراد به الذبيحة، ويستعمل فى نوع خاص من الدماء المراقة ويستعمل بمعنى العبادة، وهو أعم . يقال: فلان ناسك أى عابد، وقد استعمل فى حديث البراء بالمعنى الثالث – انتهى. والحديث يدل على أن وقت الذبح يدخل بعد فعل الصلاة مع الامام، ولا يشترط التاخير إلى نحر الامام وأن من ذبح قبل الصلاة لم يجزئه عن الأضحية.

واختلف العلماء فى أول وقت التضحية . قال ابن المنذر: أجمعوا على أنها لا يجوز قبل طلوع الفجر يوم النحر . واختلفوا فيما بعد ذلك . فقال الشافعى وداود وآخرون: يدخل وقتها إذا طلعت الشمس، ومضى قدر صلاة العيد وخطبتين، فان ذبح بعد هذا الوقت أجزأه سواء صلى الامام أم لا، وسواء صلى المضحى أم لا، وسواء كان من أهل الأمصار أو من أهل القرى والبوادى والمسافرين، وسواء ذبح الامام أضحيته أم لا.

قال القرطبى: ظواهر الأحاديث تدل على تعليق الذبح بالصلاة، لكن لما رأى الشافعى أن من لا صلاة عيد عليه مخاطب بالتضحية حمل الصلاة على وقتها . قال الحافظ: وانما شرط الشافعية فراغ الخطبة، لأن الخطبتين مقصودتان مع الصلاة فى هذه العبادة، فيعتبر مقدار الصلاة والخطبتين على أخف ما يجزىء بعد طلوع الشمس . وقال أبو حنيفة : يدخل وقتها فى حق أهل القرى والبوادى إذا طلع الفجر الثانى، ولا يدخل فى حق أهل الأمصار حتى يصلى الامام ويخطب، فان ذبح قبل ذلك لم يجزئه . وقال مالك: لا يجوز ذبحها إلا بعد صلاة الامام وخطبته وذبحه. واستدل له بحديث جابر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوم النحر بالمدينة،

فتقدم رجال فنحروا وظنوا أن النبى ﷺ قد نحر، فأمر النبى ﷺ من كان نحر قبله أن يعيد بنحر آخر، ولا ينحروا حتى ينحر النبى ﷺ . أخرجه أحمد ومسلم، وهو صريح فى أن الاعتبار بنحر الامام، وأنه لا يدخل وقت التضحية إلا بعد نحره، ومن فعل قبل ذلك أعاد . وقال أحمد: لا يجوز قبل صلاة الامام ويجوز بعدها قبل ذبح الامام ، وسواء عنده أهل الأمصار والقرى، ونحوه عن الحسن والأوزاعى واسحاق بن راهويه . قال الحافظ: وهو وجه للشافعية قوى من حيث الدليل، وإن ضعفه بعضهم . ومثله قول الثورى: يجوز بعد صلاة الامام قبل خطبته وفى أثنائها . وقال ربيعة فيمن لا إمام له: إن ذبح قبل طلوع الشمس لا يجزئه، وبعد طلوعها يجزئه.

قلت: الراجح عندى من هذه الأقوال هو ما ذهب اليه أحمد ومن وافقه من أن وقت التضحية بعد صلاة الامام، فالمؤثر فى عدم الإجزاء هو الذبح قبل الصلاة، وسواء فى ذلك أهل القرى والأمصار، وهذا لظواهر الأحاديث الواردة فى الباب، لأنها متفقة على تعليق الذبح بالصلاة فقط من غير تفريق بين أهل القرى والأمصار. وأما حديث جابر الذى استدل به لمالك فتأوله الجمهور على أن المراد زجرهم عن التعجيل الذى قد يؤدى إلى فعلها قبل الوقت. ولهذا جاء فى باقى الأحاديث التقييد بالصلاة، وان من ضحى بعدها أجزأه ، ومن لا فلا . ويؤيد ذلك من طريق النظر أن الامام لو لم يذبح لم يكن ذلك مسقطاً عن الناس مشروعية الذبح. ولو أن الامام ذبح قبل أن يصلى لم يجزئه ذبحه، فدل على أنه هو والناس فى وقت الأضحية سواء . وأما إذا لم يكن ثم إمام فالظاهر أنه يعتبر لكل مضح بصلاته، ولا يصلح للتمسك لمن جوز الذبح من طلوع الشمس، وهو ربيعة أو من طلوع الفجر، وهو أبوحنيفة في حق غير أهل الأمصار ما ورد من أن يوم النحر يوم ذبح لأنه كالعام، وأحاديث الباب خاصة فيبنى العام على الخاص – والله تعالى أعلم – (متفق عليه) أخرجه البخارى فى العيدين والأضاحى والايمان والنذور، ومسلم فى الأضاحى بألفاظ مختلفة . واللفظ الذى أتى به المصنف للبخارى فى باب التبكير للعيد إلا أن فى هذه الرواية عنده «فانما هو لحم» مكان قوله «فانما هو شاة لحم» والحديث أخرجه أيضاً أحمد والترمذى وأبو داود والنسائى والبيهقى (ج٣ ص ٢٨٣ – ٢٨٤ و ٣١١) .

(مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٥ / ٧٧ ــ ٨٢)



الفقه الإسلامي

# فضـل عشر ذي الحجة وأحـكام عيد الأضحى وأحـكام الأضحيـة

عبد الملك القاسم

الحمد لله الذي جعل لعباده الصالحين مواسم يستكثرون فيها من العمل الصالح، وأمد في آجالهم فهم بين غاد للخير ورائح، والصلاة والسلام على بيننا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن أمة محمد ﷺ أقصر أعمارا من الأمم السابقة، قال ﷺ: "أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين" [رواه الترمذي وابن ماجه] ولكن الله بمنه وكرمه عوضها بأن جعل لها كثيرا من الأعمال الصالحة التي تبارك في العمر فكأن من عملها رزق عمرا طويلا، ومن ذلك ليلة القدر التي قال الله فيها: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ [القدر: ٣].

قال الرازي – رحمه الله –: "اعلم أن من أحياها فكأنما عبد الله نيفا وثمانية سنة ومن أحياها كل سنة فكأنما رزق أعمارا كثيرة".

ومن الأوقات المباركة أيضا عشر ذي الحجة التي ورد في فضلها آيات وأحاديث، منها قول الله تعالى: ﴿والفجر، وليال عشر﴾ (الفجر: ٢،١) قال ابن كثير – رحمه الله –: المراد بها عشر ذي الحجة.

وقال عز وجل: ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ (الحج: ٢٨).

قال ابن عباس: أيام العشر.

وفي الحديث الذي رواه الإمام البخاري عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال: "ما العمل في أيام أفضل من هذه العشر" قالوا: ولا الجهاد؟ قال: "ولا الجهاد إلا

رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء".

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما –: قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من أيام أعظم عند الله سبحانه ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر. فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد" [رواه الطبراني في المعجم الكبير].

وكان سعيد بن جبير – رحمه الله – (وهو الذي روى حديث ابن عباس السابق): "إذا دخلت العشر اجتهد اجتهادا حتى ما يكاد يقدر عليه" (رواه الدارمي بإسناد حسن).

ورُوِي عنه أنه قال: "لا تطفئوا سُرجكم ليالي العشر" كناية عن القراءة والقيام.

قال ابن حجر – رحمه الله – في الفتح: "والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة: لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يأتي ذلك في غيره".

وقال ابن رجب – رحمه الله – في اللطائف: "لما كان الله سبحانه قد وضع في نفوس عباده المؤمنين حنيا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادرا على مشاهدته كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره وجعل موسم العشر مشتركا بين السائرين والقاعدين".

وسُئل شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن عشر ذي الحجة، والعشر الأواخر من رمضان، أيهما أفضل ؟

فأجاب: "أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان، والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل عشر ذي الحجة".

فبادر أخي المسلم إلى اغتنام الساعات والمحافظة على الأوقات فإنه ليس لما بقي عمرك ثمن، وتب الى الله من تضييع الأوقات، واعلم أن الحرص على العمل الصالح في هذه الأيام المباركة هو من المسارعة إلى الخير ودليل على التقوى .. ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ (الحج: ٣٢).

**ما يستحب فعله في هذه الأيام**

حري بالمسلم أن يستقبل مواسم الخير عامة بالتوبة الصادقة، ذلك أنه ما حرم أحدا خيرا في الدنيا والآخرة، إلا بسبب ذنوبه، قال الله تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾ (الشورى: ٣٠) فالذنوب لها آثار خطرة على القلوب، كما أن السموم تضر الأبدان ولابد من إخراجها من الجسم كذلك الذنوب تؤثر على القلوب تأثيرا بالغا، منها أن المعاصي تذرع أمثالها وتجر أخواتها حتى يصعب على العبد مفارقتها والخروج منها. فسارع أخي المسلم إلى التوبة النصوح واستقبل هذه الأيام بالبعد عن المعاصي والذنوب وأكثر من الاستغفار، وداوم على ذكر الله عزوجل، فلا يعلم أحدنا متى يفجأه الموت ويرحل من هذه الدنيا، ومن الأعمال التي لا تغيب عن العاملين المسارعين للجنات:

١ – **الإكثار من الأعمال الصالحة عموما**: لقوله: "ما من أيام أعظم عند الله سبحانه ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر .." ومن الأعمال الصالحة التي غفل عنها بعض الناس: قراء ة القرآن، وكثرة الصدقة، والانفاق على المساكين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها.

٢ – **الصلاة**: يستحب التبكير إلى الفرائض والمسارعة إلى الصف الأول، والإكثار من النوافل، فإنها من أفضل القربات. عن ثوبان – رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة" (رواه مسلم) وهذا عام في كل وقت.

٣ – **الصيام**: لدخوله في الأعمال الصالحة، فعن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ، قالت: "كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر" (رواه الامام أحمد وأبوداود والنسائي).

وعن حفصة – رضي الله عنها – قالت: "أربع لم يكن يدعهن رسول الله ﷺ: "صيام عاشوراء، والعشر، وثلاثة أيام من كل شهر، والركعتين قبل الغداة" (رواه أحمد وأبوداود)

وقال عليه الصلاة والسلام: "ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا" (متفق عليه)

قال الامام النووي عن صوم أيام العشر: "إنه مستحب استحبابا شديدا"، وقد خص النبي ﷺ صيام يوم عرفة من بين أيام عشر ذي الحجة بمزيد عناية وبين فضل صيامه فقال: "صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده" (رواه مسلم).

٤ – **أداء الحج والعمرة:** لقوله ﷺ: " .. والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة" (رواه مسلم)

ولقوله ﷺ: "من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" (رواه البخاري)

٥ – **التكبير والتهليل والتحميد:** لما ورد في حديث ابن عمر السابق: "فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد".

قال الإمام البخاري – رحمه الله – "كان ابن عمر أبو هريرة – رضى الله عنهما – يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما".

وقال أيضا: "وكان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل السوق حتى ترتج منى تكبيرا".

وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات وعلى فراشه، وفي فسطاطه، ومجلسه، وممشاه تلك الأيام جميعا.

والمستحب الجهر بالتكبير للرجال لفعل عمر وابنه وأبي هريرة – رضى الله عنهم – والنساء يكَبِّرن ولكن بخفض صوت، لما جاء في حديث أم عطية: " ... حتى نخرج الحُيّض فيكُنّ خلف الناس، فيكبرن بتكبيرهم ويدعنّ بدعائهم .." (رواه البخاري ومسلم)

فحريٌ بنا نحن المسلمين أن نحيي هذه السنة التي هجرت في هذه الأيام، وتكاد تنسى حتى من أهل الخير والصلاح بخلاف ما كان عليه السلف الصالح.

والتكبير نوعان مطلق أو مقيد. جاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء:

"يشرع في عيد الأضحى التكبير المطلق، والمقيد، فالتكبير المطلق في جميع الأوقات من أول دخول شهر ذي الحجة إلى آخر أيام التشريق. وأما التكبير المقيد فيكون في أدبار الصلوات المفروضة من صلاة الصبح يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق، وقد دل على مشروعية ذلك الاجماع، وفعل الصحابة رضي الله عنهم".

وسُئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – هل يُقدم التكبير على الاستغفار والذكر المشروع أدبار الصلوات ؟

فأجاب: " إن الاستغفار، واللهم أنت السلام، ألصق بالصلاة من التكبير، فالاستغفار عقب الصلاة مباشرة لأن المُصلي لا يتحقق أنه أتقن الصلاة، بل لابد من خلل".

**وصيغ التكبير:**

(أ) الله أكبر. الله أكبرٌ الله أكبر كبيرا.

(ب) الله أكبر. الله أكبر. لا إله الا الله. والله أكبر. الله أكبر ولله الحمد.

(ج) الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر لا إله الا الله. والله أكبر. الله أكبر ولله الحمد.

**من آداب وأحكام عيد الأضحى المبارك**

احمد الله عز وجل – أخي المسلم – أن جعلك ممن يدرك هذا اليوم العظيم، ومد في عمرك لترى تتابع الأيام والشهور وتقدم لنفسك فيها من الأعمال والأقوال والأفعال ما تقربك الى الله زلفى.

والعيد من خصائص هذه الأمة، ومن أعلام الدين الظاهرة وهو من شعائر الاسلام، فعليك بالعناية به وتعظيمه. ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ (الحج: ٣٢) ويوم النحر هذا أفضل أيام السنة عند بعض العلماء، لحديث النبي ﷺ: " أعظم الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر" (رواه أبوداود والنسائي) ، [ويوم القر: هو اليوم الذي يلي يوم النحر وهو حادي عشر ذي الحجة]، وإليك وقفات سريعة موجزة مع آداب وأحكام عيد الأضحى.

١ – **التبكير للصلاة:** قال الله تعالى: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ (البقرة: ١٤٨) والعيد من

أعظم الخيرات والقربات.

قال البخاري رحمه الله: باب التبكير إلى العيد، ثم ساق حديث البراء – رضي الله عنه – قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر فقال: "إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نُصلي .."

قال الحافظ: "هو دال على أنه لا ينبغي الاشتغال في يوم العيد بشيء غير التأهب للصلاة والخروج إليها، ومن لازِمِهِ أن لا يُفعل قبلها شيء غيرها، فاقتضى ذلك التبكير إليها" (فتح الباري ٢/ ٣٥٠).

٢ – **التكبير**: يشرع التكبير المقيد أدبار الصلوات المفروضة من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق وهو الثالث عشر من شهر ذي الحجة قال تعالى: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ (البقرة: ٢٠٣).

٣ – **ذبح الأضحية**: ويكون ذلك بعد صلاة العيد لقول الرسول: "من ذبح قبل أن يصلي فليعد مكانها أخرى، ومن لم يذبح فليذبح" (رواه البخاري ومسلم).

ووقت الذبح أربعة أيام، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "كل أيام التشريق ذبح" (السلسلة الصحيحة برقم ٢٤٧٦).

٤ – **الاغتسال والتطيب للرجال**: ولبس أحسن الثياب بدون إسراف ولا إسبال ولا حلق لحية فهذا حرام، أما المرأة فيشرع لها الخروج إلى مصلى العيد بدون تبرج ولا تطيب، وأربأ بالمسلمة أن تذهب لطاعة الله والصلاة وهي متلبسة بمعصية الله من تبرج وسفور وتطيب أمام الرجال الأجانب.

٥ – **الأكل من الأضحية**: فقد كان رسول الله ﷺ لا يطعم حتى يرجع من المصلى فيأكل من أضحيته.

٦ – **الذهاب إلى مصلى العيد ماشيا إن تيسر**: والسنة الصلاة في مصلى العيد لفعل الرسول ﷺ إلا إذا كان هناك عذر من مطر مثلا فيصلي في المسجد.

٧ – **الصلاة مع المسلمين واستحباب حضور الخطبة**: والذي رجحه المحققون من العلماء مثل شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله –: أن صلاة العيد واجبة لقوله تعالى:

﴿فصل لربك وانحر﴾ (الكوثر: ٢). ولا تسقط إلا بعذر شرعي والنساء يشهدن العيد مع المسلمين، حتى الحيض والعواتق ويعتزل الحيض المصلى.

٨ – **مخالفة الطريق**: يستحب الذهاب إلى مصلى العيد من طريق والرجوع من طريق آخر لفعل النبي ﷺ.

٩ – **التهنئة بالعيد**: لا بأس مثل قول: تقبل الله منا ومنكم.

١٠ – **الاجتماع على الطعام**: ومن السنة اجتماع الناس على الطعام في العيد، قال شيخ الاسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى [٢٥ / ٢٩٨]: جمع الناس للطعام في العيدين وأيام التشريق سنة، وهو من شعائر الاسلام التي سنها رسول الله ﷺ.

واحذر أخي المسلم من الوقوع في بعض الأخطاء في هذه الأيام العظيمة ومنها:

١ – **التكبير الجماعي**: بصوت واحد، أو الترديد خلف شخص يقول التكبير.

٢ – **اللهو أيام العيد بالمحرمات**: كسماع الغناء، ومشاهدة الأفلام، واختلاط الرجال بالنساء من غير المحارم، وغير ذلك من المنكرات.

٣ – **أخذ شيء من الشعر** أو تقليم الأظافر قبل أن تضحي لنهي النبي ﷺ عن ذلك.

٤ – **الإسراف والتبذير**: بما لا طائل تحته ولا مصلحة فيه ولا فائدة منه سواء في الملبس أو المأكل والمشرب لقول الله تعالى: ﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأنعام: ١٤١).

٥ – **اعتقاد البعض مشروعية** إحياء ليلة العيد ويتناقلون أحاديث لا تصح.

٦ – **تخصيص يوم العيد** لزيارة المقابر والسلام على الأموات.

٧ – **يحرم صيام يوم العيد** لحديث أبي سعيد أن النبي ﷺ: نهى عن صيام يومين: يوم الفطر، ويوم النحر. (متفق عليه)

أخي المسلم! احرص على أعمال البر والخير، من صلة الرحم، وزيارة الأقارب، وترك التباغض والحسد والكراهية، وتطهير القلب منها، والعطف على المساكين والفقراء والأيتام ومساعدتهم وإدخال السرور عليهم.

**بعض أحكام الأضحية ومشروعيتها**

شرع الله الأضحية بقوله تعالى: ﴿فصل لربك وانحر﴾ (الكوثر:٢) وقوله تعالى:

﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله﴾ (الحج: ٣٦)، وهي سنة مؤكدة، ويكره تركها مع القدرة عليها لحديث أنس رضي الله عنه الذي رواه البخاري ومسلم في الصحيحين أن النبي ﷺ "ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر".

ولقوله ﷺ: " ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أحب إلى الله من إراقة الدم، وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها، وأظلافها، واشعارها، وإن الدم ليقع عند الله بمكان قبل أن يقع من الأرض، فطيبوا بها نفسا " (رواه ابن ماجه والترمذي).

وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يضحون عن أنفسهم وأهليهم.

وقد سُئل الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله –: هل يقترض الفقير ليضحي؟ فأجاب: " إن كان له وفاء فينبغي أن يقترض ويقيم هذه الشعيرة وإن لم يكن له وفاء فلا ينبغي له ذلك ".

والأضحية لا تكون إلا من الإبل والبقر والضأن والمعز لقول الله تعالى: ﴿ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ (الحج: ٣٤) وأفضلها: إبل، ثم بقر، ثم غنم.

ومن شروط الأضحية السلامة من العيوب. قال رسول الله ﷺ: " أربعة لا تجزىء في الأضاحي: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ضلعها، والعجفاء التي لا تنقي " (رواه الترمذي).

وبداية وقت الذبح بعد صلاة العيد لقول الرسول ﷺ: " من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة والخطبتين فقد أتم نسكه وأصاب السنة ". (متفق عليه)

ويسنّ لمن يحسن الذبح أن يذبح أضحيته بيده ويقول: بسم الله والله أكبر، اللهم هذا عن فلان (ويسمّي نفسه أو من أوصاه) فإن رسول الله ﷺ ذبح كبشا وقال: " بسم الله والله أكبر، اللهم هذا عني وعن من لم يُضح من أمتي " (رواه أبوداود، والترمذي)، ومن كان لا يحسن الذبح فليشهده ويحضره.

ويسن للمضحّي أن يأكل من أضحيته ويهدي الأقارب والجيران ويتصدق منها على

الفقراء، قال تعالى: ﴿فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾ (الحج: ٢٨) وقال تعالى: ﴿فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر﴾ (الحج: ٣٦)وكان بعض السلف يحب أن يجعلها أثلاثا: فيجعل ثلثا لنفسه، وثلثا هدية للأغنياء، وثلثا صدقة للفقراء. ولا يعطي الجزار من لحمها شيئا كأجر.

**أخي المسلم!**

إذا أردت أن تضحي ودخل شهر ذي الحجة فإنه يحرم عليك أن تأخذ شيئا من شعرك أو أظفارك أو جلدك حتى تذبح أضحيتك، لحديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: " إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره " (رواه أحمد ومسلم)، وفي لفظ: " فلا يمس من شعره ولا بشره شيئا حتى يضحي " وإذا نويت الأضحية أثناء العشر أمسك عن ذلك من حين نيتك، ولا إثم عليك فيما أخذت قبل النية.

ويجوز لأهل المُضحي أن يأخذوا في أيام العشر من شعورهم وأظفارهم وأبشارهم.

وإذا أخذ من يريد الأضحية شيئا من شعره أو ظفره أو بشرته فعليه أن يتوب إلى الله – تعالى – ولا يعود ولا كفارة عليه، ولا يمنعه ذلك عن الأضحية، وإذا أخذ شيئا من ذلك ناسيا أو جاهلا أو سقط الشعر بلا قصد فلا إثم عليه. وإن احتاج إلى أخذه فله أخذه ولا شيء عليه مثل: أن ينكسر ظفره فيؤذيه فيقصه، أو ينزل الشعر في عينيه فيزيله، أو يحتاج إلى قصه لمداواة جرح ونحوه.

فبادر أخي المسلم إلى القيام بهذه الشعيرة العظيمة ولا تكن من المحرومين الذين ينفقون الكثير ويذبحون الذبائح طوال العام، ثم إذا أتى العيد تكاسلوا وتهاونوا.

اللهم أعد علينا هذا اليوم أعواما عديدة، وأزمنة مديدة، واجعلنا من عبادك الصالحين، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



سمو الإسلام

# حقيقة العدل ومفاهيمه فى الاسلام

الأستاذ الدكتور كفيل أحمد القاسمي
قسم اللغة العربية وآدابها
بجامعة عليكره الاسلامية

( ٢ – ٢ )

**العدالة الاجتماعية:**

يعرف المجتمع العدالة اذا كان مستقيما فى جميع شئونه سواء كانت دينية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية وبالأحرى اذا كان أفراده متساوين كأضراس المشط، دون تفرقة بينهم وبينه، وأما المجتمع المضيع للموازين، فليس فيه سوى الاضطراب والقسوة والشدة، يأكل القوى الضعيف، وأعماله كالهباء المنثور، وسعيه غير مشكور لاحظ له ولا نصيب فى صفة العدالة، ممزقة أخلاقه، ضائقة أفراده، مصيره الى الدمار وهو بخلاف المجتمع العادل الذى نجد، فراده يمثلون الجسد الواحد اذا اشتكى عضو من أعضائه الألم اشتكته جميع الأعضاء، ويريد الاسلام من عظمة الانسان أن تكون كامنة فى روحه، فى نفسه، قبل أن تكون كامنة فى جسده وعضلاته، ولا تقاس عظمة الروح فى الاسلام والأديان السماوية بعظمة الجسد، بل ان بينهما تفاوتا كبيرا وبونا شاسعا. والقيمة الصحيحة الحقيقية فى الاسلام هى قيمة قوة روح الانسان، لا قيمة قوة جسده، فكم من أناس ضعفاء فى الأجسام هزيلى البنية، هزموا فى معارك البقاء والفناء أناسا آخرين أقوى منهم أجساما وأشد بنية، وما ذلك الا بفضل قوة روح أولئك الضعفاء وضعف روح هؤلاء الأقوياء. ترتدي العدالة الاجتماعية عند الاسلام طابعا خاصا لأن الكون وحدة شاملة فى نظر الاسلام والناس متساوون على الأرض كما هم متساوون فى الآخرة، فلاامتياز، ولا تفضيل بينهم، بل تعاون وتضامن لما فيه خيرهم جميعا ولأن حساب الآخرة مقدم كالحساب على الأرض، اكتسب مبدأ العدالة الاجتماعية عند الاسلام قوة معنوية كبيرة مكنت له فى النفوس وجعلت تطبيقه

أمرا ايجابيا يرضى عنه الضمير، وتبقى روح الفرد قوية سليمة وجدت الضمانات الكافية لها فى الحدود المرسومة بالكتب الدينية، فالمساجد والكنائس والمدارس التى تلقى فيها تعد فى مقدمة الأسباب التى تجعل للعدالة الاجتماعية قيمة حقيقية، فالاطمئنان الى المستقبل – الغد المجهول – عند معظم الناس العاملين الكادحين المنتجين لا يرتكز على الضمانات المادية وحدها التى يوفرها لهم المجتمع بواسطة القوانين والأنظمة، بل يستند أيضا الى راحة ضميرهم فيما خص علاقتهم بخالقهم، وانهم يقومون بواجبهم فى جميع ما يتطلب منهم ازاء اخوانهم فى الانسانية على أتم وأحسن وجه.

هناك يظهر الفرق بين الأساسين: الاساس الاسلامى الذى يقوم عليه العدالة الاجتماعية والأساس الديكتاتورى الشيوعى الذى تحت المجتمعات الأخرى، العدالة الاجتماعية عند العرب أو فى الاسلام ذات طابع روحى وطابع جسدي، القصد منها تطمين الانسان الى أن غذائه ومسكنه وجميع ما يحتاج اليه من ضروريات الحياة مضمونة ومؤمنة له، فلاخوف من الموت جوعا وبردا أو بسبب مرض لا يستطع معالجته، وتطمينه أيضا الى أن راحة نفسه مؤمنة كذلك، فضميره يبقى هادئا مرتاحا يشع صفاء من عينيه، ويظهر وداعة على وجهه، لا يعرف قيمته الا من يشعر به شعورا صحيحا، فعند ما يتلو العربى الآية ﴿وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها﴾ و ﴿قال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾ يشعر ثقة وطمأنينا فى قلبه بأن امام هذا القول الجليل تتبدد الظلمات التى هى همّ الغد المجهول قد أحاطه بها وجعله فريسة لها، وكذلك قول سيدنا المسيح عليه الصلاة "لا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه، اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا" (١) فهذه الكلمات تعود الثقة الى نفس الانسان بامكان التغلب على هذا الهم، ولو ان الضمانات المادية التى تكون متوفرة له كافية لتأمين القوت والسن والدواء واللباس والأشياء الأخرى فقط.

والمسلمون فى صدر الاسلام قد سبقوا الأمم والشعوب جميعا فى تحقيق العدالة وهم جادون الآن الى استعادة ما سلف من أمجادهم فى هذا الميدان بواسطة الأنظمة والقوانين

(١) انجيل متى، اصحاح ٦ عدد ٢٤ واصحاح ٧ عدد ٧.

التي تسنها حكوماتهم وفي مقدمتها أنظمة وقوانين الضمان الاجتماعي والضمان الصحي وتشريعات العمل، للحد من سيطرة رأس المال على الدولة ومكافحة الاحتكارات وتقليل الفوارق بين الطبقات، بحيث لايكون ثراء فاحش هنا وفقر مدقع هناك. لقد كان العالم عند بعثة النبي ﷺ يتيه في بدوات من ظلم الجهل والفوضى، لا قدم له ولا ساق في الرقي الاجتماعي، بل ولا عاطفة ولا وازع يصرفهم عن النهب والمغاورة وشنّ الحروب والاعتداء على الحقوق والحرمات، ولقد جاهد رسول الله ﷺ في سبيل الله حق جهاده، بعلم وحلم وحزم، حتى انتقل الى الرفيق الأعلى وترك للأمة الاسلامية أروع وأصدق المثل للانسانية، ومما يوسف كل الأسف ان المسلمين عدلوا عن سنة النبي ﷺ ودخل بينهم المغرضون، فجعلوهم كالذي "اعتمد على السراب وظنه ماء فألقى ما لديه من الماء، ولم يصل الى السراب، أو الماء المظنون" بدأت الآراء الدخيله تتحكم في مصير المجتمع الذي قد شفي من آلام الجهل وانعم بتمام نعمة الله عز وجل، فعادت اليه جاهليته، ولم يفرق بين القائد الذي يقوده الى العدالة الانسانية الكاملة، والقائد الذي يقول: ليس قصدي سوى التآمر عليك، سيد قطب قال في كتابه وصدق في قوله "ان الاسلام دين الوحدة بين القوى الكونية جميعا، فلا جرم هو دين التوحيد: توحيد الاله، وتوحيد الأديان جميعا في دين الله، وتوحيد الرسل في التبشير لهذا الدين الواحد منذ فجر الحياة: ﴿انّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ والاسلام دين الوحدة بين العبادة والمعاملة، والعقيدة والشريعة، والروحيات والماديات، والقيم الاقتصادية والمعنوية، والدنيا والآخرة، والأرض والسماء! وعن تلك الوحدة الكبرى تصدر تشريعاته وفرائضه، وتوجيهاته وحدوده، وقواعده في سياسة الحكم وسياسة المال، وفي توزيع المغانم والمغارم، وفي الحقوق والواجبات وفي ذلك الأصل الكبير تنطوي سائر الأجزاء والتفصيلات فهي قبل كل شيء عدالة انسانية شاملة لكل جوانب الحياة الانسانية ومقوماتها، وليست مجردة عدالة اقتصادية محدودة، وهي اذن تتناول جميع مظاهر الحياة وجوانب النشاط فيها، كما تتناول الشعور والسلوك والضمائر والوجدانات. والقيم التي تتناولها هذه العدالة ليست القيم الاقتصادية وحدها، وليست القيم المادية على وجه العموم،

انما هى هذه ممتزجة بها القيم المعنوية والروحية جميعا". (١)

وخلاصة القول ان المفهوم من العدل فى الاسلام هو "الاعتدال فى جميع الأمور سواء كانت تعبدية أم غير تعبدية، ولكن الوجوبية الشرعية هى من أهم الأمور التى يحث الاسلام على العدل والاعتدال فيها، فانه ما من أمر من أمور الناس الا ويرتبط بالأوامر الالهية. فالعدل هو اتباع ما أمر الله والامتناع عن فعل ما نهى عنه الله، قال الله سبحانه: ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ فنرى فى العصر الجاهلى كانت سلطة الأب على أفراد عائلته وسلطة شيخ القبيلة على العائلات التى تنضوى تحت لوائه، وكان حصول الحق رهنا بالمقدرة الجسدية مع استعباد الضعيف من الناس، واتباع شريعة الغزو والسبى، فلما جاء النبى ﷺ ووحّد القبائل العربية تكون أول مجتمع عربى حسب التعريف الحديث وقام كيانه على الاعتراف بحق الفرد فى التملك وفى الحصول على أجر عادل للعمل الذى يقوم، مع حفظ حريته وكرامته، وجاء ت فريضة الزكاة بقوله تعالى: ﴿وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ ومقابل الزكاة المفروضة على المسلمين فرضت الجزية على غيرهم ممن يعيشون معهم فى المجتمع نفسه وتشملهم ضماناته والحماية التى يوفرها لهم. فالزكاة تمنع طغيان المجتمع على الفرد، وتضمن للفقراء العاجزين عن العمل موردا يقيهم من شر العوز والموت جوعا. فالعدالة فى الاسلام يعطى الانسان الانسجام التام والتضامن والتعاون فيما بينهم ويصون "الحرية الفردية" ويحرم الاستبداد والطغيان وينهى عن الظلم والجور، ويجعل الدولة خادمة للناس لا سيدة لهم وأسس مبدأ "الأجر قدر الجهد" وبغّض الاسراف والتقتير وشجع الانسان على أن يحيى حياة سعدية هانئة.

☆☆☆

(١) العدالة الاجتماعية فى الاسلام لسيد قطب ص ٢٧ – ٢٨، طبع القاهرة.

تفنيد المزاعم

# التفجير والإرهاب

## إصلاح أو إفساد

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله الله تعالى بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فبلّغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وترك أمته على بيضاء نقية، لا يزيغ عنها إلا هالك.

فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فـ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا﴾ (النساء: ١)

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ (الأحزاب: ٧٠ – ٧١)

عباد الله .. إن دين الاسلام الذي ارتضاه الله لكم وبعث به خاتم النبيين محمد ﷺ إنه لدين الوفاء، دين الأمانة، دين العدل، دين الصدق، دين البر، دين الصلة، قال الله عزوجل: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾ (الاسراء: ٣٤)

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ (المائدة: ١)

وقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا لله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ (الأنفال: ٢٧)

وقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ﴾ – أي لا يحملكم بغض قوم على عدم العدل –﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ (المائده: ٨) وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (التوبة: ١١٩)

وقال تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا﴾ (النساء: ٣٦)

وقال تعالى: ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ (الرعد: ٢١)

وإن دين الاسلام كما يأمر بالأخلاق الفاضلة والآداب العادلة، فإنه يحارب الغدر والخيانة والجور والكذب والعقوق والقطيعة، قال النبي ﷺ محذرا من الأخلاق السيئة: "أربع من كُن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر".

وقال ﷺ " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قلنا، بلى يارسول الله! قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين".

وقال ﷺ "لا يدخل الجنة قاطع" يعني قاطع رحم. فالاسلام دين الفضيلة، دين الأخلاق، إنه يحرب الرذيلة.

عباد الله إن الوفاء بالعهد من أخلاق الإسلام الفاضلة، التي أمر الله بها وحث عليها ومدح عليها وإن الغدر والخيانة من الأخلاق الذميمة التي حرّمتها الشرائع وتنفر منها الطبائع، وإن من أعظم الغدر قتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وليست النفس المحرّمة هي نفس المؤمن فقط، بل النفوس التي حرّمها الله عزوجل، وحرّم قتلها، أربع أنفس: نفس المسلم، ونفس الكافر الذمي، ونفس الكافر المعاهد ونفس الكافر المستأمن.

هذه أنفس كلها محرمة، وكلها حرام كما سنذكره ان شاء الله، أما نفس المسلم فظاهر

حرمتها لكل إنسان، وهو من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام، فمن أظهر لنا إسلامه فنفسه محرمة، وإن عمل ما عمل من المعاصي التي لم يدل القرآن والسنة على أنها تبيح قتله.

وأما الذمي والمعاهَد فقد ثبت عن النبي ﷺ، أنه قال: " من قتل معاهَدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما " (رواه البخاري في صحيحه).

وروى البخاري أيضا عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصب دما حرما ".

وقد علمتم الدماء المحرّمة وأنها أربعة أصناف، هكذا قال النبي ﷺ: "لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصب دما حراما" قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: (إن من ورَطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها، سفك الدم الحرام بغير حلّه). (أخرجه البخاري أيضا)

ولقد صدق ابن عمر رضي الله عنهما، أن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها أن يسفك الانسان الدم الحرام بغير حله، وإن دم المعاهَد حرام وسفكه من كبائر الذنوب، لأن النبي ﷺ أخبر أن من قتله لم يرح رائحة الجنة، وكل ذنب توعد الله عليه في كتابه أو رسوله ﷺ في سنته، فإنه من كبائر الذنوب.

وأما المستأمن فقد قال الله عز وجل في كتابه ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾ (التوبة: ٦) أي اجعله في حماية منك حتى يبلغ المكان الآمن في بلده.

وفي صحيح البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرف ولا عدل".

ومعنى الحديث أن الانسان المسلم إذا أمّن انسانا وجعله في عهده فإن ذمته ذمة للمسلمين جميعا من أخفرها وغدر بها الذي أعطي الأمان من مسلم، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأننا نلعن من لعنه الله ورسوله وملائكته، وأنه لا يُقبل

منه صرف ولا عدل.

وفي صحيح البخاري أن أم هانيء بنت أبي طالب رضي الله عنها أتت النبي ﷺ يوم فتح مكة فسلّمت عليه، فقال: " من هذه " فقالت: أنا أم هانيء بنت أبي طالب، فقال النبي "مرحبا بأم هانيء" فقالت: يا رسول الله زعم ابن أمي علي – تعني علي بن أبي طالب أنه قاتِلٌ رجلا قد أجَرته، فقال النبي ﷺ "قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانيء" فأجاز النبي ﷺ أمان المرأة وجعل أمانها عاصما لدم المشرك، وعلى هذا فمن كان عندنا من الكفار بأمان فهو محترم، محرّم الدم، وبذلك نعرف خطأ عملية التفجير التي وقعت في الخبر، في مكان آهل بالسكان المعصومين في دمائهم وأموالهم، ليلة الأربعاء العاشر من هذا الشهر شهر صفر عام سبعة عشر وأربع مائة وألف، الذي حصل من جرائه أكثر من ثمانية عشر قتيلا وثلاث مائة وستة وثمانين مصابا، منهم المسلمون والأطفال والنساء والشيوخ والكهول والشباب، وتلف من جراء ذلك أموال ومساكن كثيرة، ولا شك أن هذه العملية لا يقرها شرع ولا عقل ولا فطرة.

أما الشرع فقد استمعتم إلى النصوص القرآنية والنبوية الدالة على وجوب احترام المسلمين في دمائهم وأموالهم، وكذلك الكفار الذين لهم ذمة أو عهد أو أمان، وأن إحترام هؤلاء المعاهدين والمستأمنين والذميين إحترامهم من محاسن الدين الإسلامي، ولا يلزم من إحترامهم بمقتضى عهودهم، لا يلزم ذلك محبة ولا ولاء ومناصرة، ولكنه الوفاء بالعهد إن العهد كان مسؤولا.

وأما العقل فلأن الإنسان العاقل لن يتصرف أبدا في شيء محرّم، لأنه يعلم سوء النتيجة والعاقبة، وإن الانسان العاقل لن يتصرّف في شيء مباح، حتى يتبين له ما نتيجته، وماذا يترتب عليه، وإذا كان النبي ﷺ قال: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت" فجعل النبي ﷺ من مقتضيات الايمان وكماله أن لا يقول الانسان الا خيرا أو يسكت.

فكذلك يقال: إن من مقتضيات الايمان وكماله أن لا يفعل الانسان الا خيرا أو ليمسك،

ولا شك أن هذه الفعلة الشنيعة يترتب عليها من المفاسد ما سنذكر ما تيسر منه إن شاء الله.

وأما مخالفة هذه الفعلة الشنيعة للفطرة فإن كل ذي فطرة سليمة يكره العدوان على الغير ويراه من المنكر، فما ذنب المصابين بهذا الحادث من المسلمين ؟ ما ذنب الآمنين على فرشهم في بيوتهم أن يصابوا بهذا الحادث المؤلم ؟

ما ذنب المصابين من المعاهدين والمستأمنين ؟

ما ذنب الأطفال والشيوخ والعجائز ؟

إنه لحادث منكر لا مبرر له !!!!

**أما المفاسد، فأولا:**

من مفاسد ذلك: أنه معصية لله ورسوله وانتهاك لحرمات الله وتعرض للعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأن لا يقبل من فاعله صرف ولا عدل.

**ثانيا**: من مفاسده تشويه سمعة الإسلام فإن أعداء الاسلام سوف يستغلون مثل هذا الحادث بتشويه سمعة الإسلام وتنفير الناس عنه مع أن الإسلام بريء من ذلك فأخلاق الإسلام صدق وبر ووفاء والدين الإسلامي يحذر من هذا وأمثاله أشد التحذير.

**ثالثا**: من مفاسده أن الأصابع في الداخل والخارج سوف تشير إلى أن هذا من صنع الملتزمين بالاسلام مع أننا نعلم علم اليقين أن الملتزمين بشريعة الله حقيقة لن يقبلوا مثل ذلك، ولن يرضوا به أبدا، بل يتبرء ون منه وينكرونه أعظم إنكار لأن الملتزم بدين الله حقيقة هو الذي يقوم بدين الله على ما يريد الله لا على ما تهواه نفسه ويملي عليه ذوقه المبني على العاطفة الهوجاء والمنهج المنحرف وهذا أعني الالتزام الموافق للشريعة، كثير في شبابنا ولله الحمد.

**رابعا**: من مفاسده أن كثيرا من العامة الجاهلين بحقيقة الالتزام بدين الله، سوف ينظرون إلى كثير من الملتزمين البراء من هذا الصنيع نظرة عداء وتخوف وحذر وتحذير، كما سمعنا عن بعض جهّال العوام من تحذير أبنائهم من الالتزام، لاسيما بعد أن شاهدوا صور الذين حكم عليهم في قضية تفجير المتفجرات في الرياض.

وإنني أيها الاخوة بهذه المناسبة، لأعجب من أقوام أطلقوا ألسنتهم بشأن الحكم فيهم، مع أن هذا الحكم صادر بأقوى طرق الحكم، فقد صدر من عدد من قضاة المحكمة الذين يؤتمنون على دماء الناس وأموالهم وفروجهم، وأيّد الحكم بموافقة هيئة التمييز، ثم بموافقة المجلس الأعلى للقضاء، ثم جرى تنفيذه من قبل ولي أمر هذه البلاد.

أفبعد هذا يمكن أن يطلق المسلم الذي يؤمن بالله وكلماته، أن يطلق لسانه في هذا الحكم، ويقول ما هو أقرب منه إلى الإثم من السلامة، وإذا كان الانسان يقول في هذا الحكم الصادر بأقوى أدوات الحكم وطرقه، يقول ما يقول، فإنه يمكن أن يقول فيما دونه ما يقول، ومن المعلوم للخاصة والعامة أن بلادنا ولله الحمد أقوى بلاد العالم الآن في الحكم بما أنزل الله عز وجل، يشهد بذلك القاصي والداني، وأني لأظن أنه لو كان على أحد من أهله ضرر من هذا التفجير لم يقل ما قال، وإذا تنزلنا جدلا لما يقول هؤلاء، فإن الحاكم الذي حكم بذلك مغفور له، مأجور بأجر واحد كما صح عن النبي ﷺ فيما إذا اجتهد الحاكم فأخطأ، والحكم الصادر نكال لمن حاول الفساد والإفساد في هذه البلاد، والمحكوم عليهم قضوا ما قُدّر لهم من حياة، ويثابون على ما حصل لهم من فوات ولكن لا شك أننا في بلادنا واثقون بما صدر من حكامنا القاضين والمنفذين، نسأل الله تعالى أن يسددهم في أقوالهم وأعمالهم.

**خامسا**: من مفاسد هذه الفعلة القبيحة – أعني التفجير في الخبر – أنها توجب الفوضى في هذه البلاد التي ينبغي أن تكون أقوى بلاد العالم في الأمن والاستقرار، لأنها تشمل بيت الله الذي جعله مثابة للناس وأمنا، ولأن فيها الكعبة البيت الحرام التي جعلها الله قياما للناس، تقوم بها مصالح دينهم ودنياهم، قال الله عز وجل: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا﴾ (البقرة: ١٢٥)

وقال تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس﴾ (المائدة: ٩٧)

ومن المعلوم أن الناس لن يصلوا إلى هذا البيت إلا عن طريق المرور بهذه البلاد جميعها من إحدى الجهات.

**سادسا**: ومن مفاسد هذه الفعلة الشنيعة ما حصل بها من تلف النفوس والأموال،

وتضرر شيء منها، كما شاهد الناس ذلك في وسائل الإعلام، شاهد الناس في وسائل الإعلام ما شاهدوا منها، وإن القلوب لتتفجر، والأكباد لتتفتت، والدموع لتذرف حين يشاهد الإنسان الأطفال على سرر التمريض ما بين مصاب بعينه أو بأذنه أو يده أو رجله أو أي جزء من أجزاء بدنه، تدور أعينهم فيمن يعودهم لا يملكون رفعا لما وقع ولا دفعا لما يتوقع فهل أحد يقر ذلك أو يرضى به؟

هل ضمير لا يتحرك لمثل هذه الفواجع ؟ ولا أدري ماذا يراد من هذه الفعلة، أ يراد الإصلاح ؟

فالإصلاح لا يأتى بمثل هذا، إن السيئة لا تأتي بحسنة ولن تكون الوسائل السيئة طرقا لإصلاح أبدا، فكيف يطهّر القذر بما هو أقذر منه، وإننا وغيرنا من ذوي الخبرة والإنصاف ليعلم أن بلادنا ولله الحمد خير بلاد المسلمين اليوم في الحكم بما أنزل الله، وفي اجتناب سفاسف الأمور ودمار الأخلاق ليس في بلادنا ولله الحمد قبور يطاف بها وتعبد، وليس فيها خمور تباع علنا وتشرب، وليس فيها كنائس ظاهرة يعبد فيها غير الله عز وجل، وليس فيها مما هو معلوم فى كثير من بلاد المسلمين اليوم، فهل يليق بناصح لله ورسوله والمؤمنين هل يليق به أن ينقل الفتن إلى بلادنا؟ ألا فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا وليفعلوا فعلا حميدا.

اللهم إنا نسألك فى مقامنا هذا بإنتظار فريضة من فرائضك أن تقضي على الفساد والمفسدين، اللهم اقض على الفساد والمفسدين، اللهم اجعل كيدهم في نحورهم وتدبيرهم تدميرا عليهم يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك أن تقي بلادنا شر الفتن، ما ظهر منها وما بطن اللهم قنا شرور أنفسنا وشرور عبادك، وأدم على بلادنا أمنها وزدها صلاحا وإصلاحا، إنك على كل شيء قدير أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



المعالم الأثرية

# مقام إبراهيم .. ياقوتة من الجنة

محمد مصطفى ناصيف

**المقام** (بفتح الميم) لغة: اسم لموضع، وهنا موضع القدمين، ومقام إبراهيم هو ذلك الحجر الذي قام عليه نبي الله إبراهيم – عليه السلام – حين ارتفع بناؤه للكعبة المعظمة، وحين قام عليه للأذان بالحج في الناس، وسمي هذا الحجر الكريم "مقام إبراهيم" لقيام إبراهيم – عليه السلام – عليه بناء وأذانا.

**صفة المقام**

إن هذا الحجر الكريم الذي قام عليه إبراهيم الخليل هو ياقوتة من الجنة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة، ولولا أن الله طمس على نورهما لأضاء تا ما بين المشرق والمغرب" (رواه الترمذي ٣ / ٦٢٢ وغيره) وقد وصفه الشيخ محمد طاهر الكردي المكي عندما فتح له المقام سنة ١٣٧٦ هـ، فذكر فيكتابه (أخبار مكة) ما يلي: لقد وجدنا حجر مقام إبراهيم الخليل – عليه الصلاة والسلام – مثبتا فوق قاعدة صغيرة من الرخام المرمر، بقدر قياس نفس المقام الشريف طولا وعرضا، وارتفاعها ثلاثة عشر سنتمترا، وأما مقام إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – فهو حجر لونه ما بين الصفرة والحمرة، وهو إلى البياض أقرب، ويمكن أن يحمله أضعف الرجال، وهو حجر وليس بصوان، وأما حجم حجر المقام فهو يشبه المكعب، ارتفاعه عشرون سنتمترا، وطول كل ضلع من أضلاعه الثلاثة من جهة سطحه ستة وثلاثون سنتمترا، وطول ضلعه الرابع ثمانية وثلاثون سنتمترا، فيكون مقدار محيطه من جهة السطح ١٤٦ سنتمترا.

وفي هذا الحجر الشريف غاصت قدما خليل الله – عليه الصلاة والسلام – مقدارا كبيرا إلى نصف ارتفاع الحجر، فعمق إحدى القدمين ١٠ سم، وعمق الثانية ٩ سم.

☆ وحجر المقام كله ملبس بالفضة الخالصة، فلا تظهر حقيقة الحجر، لكن معالمه وهيئة القدمين واضحة بينة لم تتغير ولم تتبدل، وتبقى كذلك إلى يوم القيامة مصداقا لقوله تعالى: ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم﴾ (آل عمران: ٧٩).

**مكان الصلاة في المقام**

إن أصح ما قيل في مكان المقام هو موضعه الحالي حسبما رواه الأزرقي بالسند المتصل عن ابن أبي مليكة يقول: موضع المقام هو هذا الذي هو به اليوم وهو موضعه في الجاهلية، وفي عهد النبي ﷺ وأبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – ولو أن سيل "أم نهشل" ذهب به سنة سبع عشرة من الهجرة في خلافة عمر – رضي الله عنه – فقد رده إلى مكانه بمحضر من الناس وأشهدهم عليه.

☆ أما اتخاذه مصلى استجابة، فالسنة أن تكون الصلاة خلف المقام – بأن يكون المقام بين المصلي والكعبة المعظمة، بحيث لا تشترط مقابلة عينه ومحاذاته – لأن حجم المقام الذي هو الحجر الصغير نحو ذراع لا يكفي أن يكون مصلى لشخص واحد، فمن صلى وراء المقام، فقد أتى بالسنة، وإن لم يكن خلف المقام بالتمام – لأن ما قارب الشيء يعطى حكمه – فهو كالإمام والمأمومين، فهؤلاء وهم جمع غفير يطلق عليهم – مأمومين – لأنهم صلوا جميعهم وراء الإمام، فلو اشترط على المصلي مقابلة عين المقام للزم أن يصلي المسلمون خلفه فردا فردا لصغره، وفي ذلك من المشقة والحرج ما لا يخفى.

**تنبيه للتأمل**

ومما هو جدير بالذكر والاهتمام والتأمل أن العرب في جاهليتها الجهلاء، وحينما تعلقت بالأصنام عبادة منذ أحضرها لهم عمرو بن لحي، حتى كان لكل قبيلة صنم ولكل زعيم وثن، وأنها كانت تخص حجارة مكة والحرم، ومع كل هذا لم يعرف أو يسمع عنهم أن أحدا قد عبد الحجر الأسود أو مقام إبراهيم لما لهما من خصوصيات وميزات هم أعرف الناس بها، إلا أن أحدا منهم لم يقربها عبادة أو حتى تقربا بالزلفى لهما، مع عظيم احترامهم لهما ومحافظتهم عليهما. وإذا تأمل المتأمل في سر ذلك والتمس الحكمة، ظهر له أن ذلك من عصمة الله تعالى، وأنه قد أرسل نبيه المجتبى ورسوله المصطفى ليخلص البشرية من عبادة الأوثان، إلى عبادة الله الرحمن، ومن عبادة العباد ... إلى عبادة رب العباد، كما أنه رد على جميع دعاة الوثنية قولا وعملا قديمة كانت أو حديثة.

ثم إنهما (الحجر والمقام) لو عبدا من دون الله تعالى في الجاهلية، ثم جاء الإسلام بعد ذلك ليعظمهما، وذلك باستلام الركن (الحجر الأسود) وكذلك الصلاة خلف المقام لقال

المنافقون وأعداء الإسلام: إن الإسلام وثني أو أنه أقر احترام بعض الأصنام ولم يخلص من شائبة الشرك (وحاشاه حاشاه من ذلك) ثم لتمسك بعبادتهما من كان يعبد أحدهما من قبل.

**من فضائل مقام إبراهيم**

☆ تخليد ذكره في كتابه الكريم: وذلك بيانا لشرفه وفضله وتكرمة لأبي الأنبياء – عليه السلام – في آية كريمة شريفة عظيمة تتلى على ألسنة المؤمنين إلى يوم القيامة، فقال سبحانه: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ (البقرة:١٢٥)

☆ إن المقام الكريم من أعظم الآيات في بيت الله، حيث كرم من دخله بالأمن. ومن آيات المقام الكريم:

– أثر القدمين الشريفتين في الصخرة الصماء، وغوصهما فيها إلى الكعبين.

– إن الحجر لان تحت قدميه الشريفتين حتى ارتسم فيه أثرهما ليدل على أن باني البيت هو نبي الله إبراهيم – عليه السلام – ذاته (كرقم الباني في البناء) تأكيدا لما جاء في الكتاب العزيز.

☆ ارتفاع المقام لإبراهيم الخليل في السماء حين ارتفع بالبناء، وكذلك حين علاه للأذان بالحج حتى كان كأطول جبل.

☆ وإبقاؤه على مدى خمسة آلاف عام، وحفظه من الأعداء مع شدة عدائهم آية.

☆ أن المقام الكريم ياقوتة من يواقيت الجنة – كما ورد في الحديث المذكور هذا ..

ومما يجب التذكير به عدم تقبيل المقام أو التمسح به، فقد روى الفاكهي عن بشير قال: رأيت ابن الزبير – رضي الله عنهما – أتى على قوم يمسحون المقام فقال: إنكم لم تؤمروا بمسحه، إنما أمرتم بالصلاة عنده.

وروى الأزرقي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ (البقرة: ١٢٥)، قال: إنما أمروا أن يصلوا عنده، ولم يؤمروا بمسحه، ولقد تكلفت هذه الأمة شيئا مما تكلفته الأمم قبلها، ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثره وأصابعه، فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى اخلولق وانمحى، فالأمة المحمدية أمة اتباع لقائد البشرية وقدوتها وليست أمة ابتداع. ☆☆

(مع الشكر لمجلة الفرقان الكويتية)

أصول الحديث (٢)

# النظر والاعتبار عند المحدثين

مسعود عالم عبد القيوم السلفي

مراتب الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي:

قسم الحافظ الذهبي مراتب التعديل إلى أربع مراتب، ومراتب الجرح إلى خمس مراتب، لكن نقل السخاوي أن مراتب الجرح عند الذهبي ست بزيادة مرتبة "ضعيف".

قال الذهبي في ألفاظ التعديل: فأعلى العبارات في الرواة المقبولين.

١ – "ثبت حجة" و"ثبت حافظ" و"ثقة متقن" و"ثقة ثقة".

٢ – ثم "ثقة"

٣ – ثم "صدوق" و"لا بأس به" و"ليس به بأس".

٤ – ثم "محله الصدوق" و"جيد الحديث" و"صالح الحديث" و"شيخ وسط" و"شيخ حسن الحديث" و"صدوق إن شاء الله" و"صويلح" ونحو ذلك. (١)

ثم ذكر ألفاظ الجرح مبتدا بالأشد منهما فما دونه لكن ترتيبها مع الابتداء بالأخف على النحو التالي:

١ – "يضعف" و"فيه ضعف" و"قد ضعف"، "ليس بقوي"، "ليس بحجة"، "ليس بذاك"، و"تعرف وتنكر"، "فيه مقال"، "تكلم فيه"، "لين"، "سيء الحفظ"، "لا يحتج به"، "اختلف فيه"، "صدوق لكنه مبتدع".

٢ – "ضعيف"، "ضعيف الحديث"، "مضطربة"، "منكرة". (٢)

٣ – "واه بمرة"، "ليس بشيء"، "ضعيف جدا"، "ضعفوه"، "ضعيف واه"، "منكر الحديث".

---

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٤.

(٢) انظر: فتح المغيث ١/ ٣٧٦.

٤ – "متروك"، "ليس بثقة"، "سكتوا عنه"، "ذاهب الحديث"، "فيه نظر"، "هالك"، "ساقط".

٥ – "متهم بالكذب"، "متفق على تركه".

٦ – "دجال"، "كذاب"، "وضاع"، "يضع الحديث". (١)

وهذا التقسيم دقيق جدا فى تحديد مراتب الألفاظ، كما يشهد بذلك تفريقه بين "صدوق" و"صدوق إن شاء الله" و"صدوق لكنه مبتدع".

وقد حكم الحافظ الذهبى على ما ذكره من ألفاظ الجرح بقوله: "ونحو ذلك من العبارات التى تدل بوضعها على اطراح الراوى بالأصالة أوعلى ضعفه، أو على التوقف فيه، أو على جواز أن يحتج به مع لين ما فيه. (٢)

ولعله أراد بقوله "تدل بوضعها على اطراح الراوى بالأصالة" ثلاث مراتب هن: الرابعة والخامسة والسادسة. وبقوله: "أو على ضعفه" المرتبتين الثانية والثالثة. وبقوله: "أو على التوقف فيه أو على جواز أن يحتج به مع لين ما فيه" المرتبة الأولى، لكثرة ما يحصل فى حق أهلها من توقف أهل العلم عن الحكم عليها بالضعف المطلق، أو من تجويزهم للاحتجاج بأولئك، لأن ضعفهم يسير، وهم الذين يعتبر بحديثهم ويكتب وينظر. ومعلوم أن التردد يقع كثيرا فى حق ذوى المرتبة الأخيرة من التعديل والمربة الأولى من الجرح.

مراتب الجرح والتعديل عند الحافظ ابن حجر:

١ – الصحابة

٢ – من أكد مدحه: إما بأفعل التفضيل كـ "أوثق الناس" أو بتكرير الصفة لفظا كـ "ثقة ثقة" أو معنى كـ "ثقة حافظ".

٣ – من أفرد بصفة كـ "ثقة"، أو "متقن" أو "ثبت" أو "عدول".

٤ – من قصر عن الدرجة الثالثة قليلا: "صدوق" أو "لا بأس به" أو "ليس به بأس".

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٤.

(٢) المصدر السابق.

٥ – من قصر عن الدرجة الرابعة قليلا: "صدوق سيء الحفظ" "صدوق يهم" أو "له أوهام" أو "يخطىء" أو "تغير بآخره"، ويلحق بذلك من رمى بنوع من البدعة كالتشيع والقدر والإرجاء والتهجم.

٦ – من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله "مقبول" حيث يتابع والا "فلين الحديث".

٧ – من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق: "مستور" أو "مجهول الحال".

٨ – من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر، ووجد فيه اطلاق الضعف ولو لم يفسر: "ضعيف".

٩ – من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق: "مجهول".

١٠ – من لم يوثق البتة وضعف مع ذلك بقادح: "متروك" أو "متروك الحديث" أو "واهي الحديث"، أو "ساقط".

١١ – من اتهم بالكذب.

١٢ – من أطلق عليه اسم الكذب والوضع. (١)

مراتب ألفاظ التعديل عند السخاوي:

المرتبة الأولى: ما أتى بصيغة أفعل: "أوثق الخلق" "أثبت الناس"، "أصدق من أدركت من البشر" ويلحق بها، "إليه المنتهى في التثبت"، أو "لا أعرف له نظير في الدين".

المرتبة الثانية: لا يسأل عن مثله.

المرتبة الثالثة: "ثقة ثبت، ثبت حجة، ثقة ثقة.

المرتبة الرابعة: ثقة، ثبت، كأنه مصحف، متقن، حجة، وكذا إذا قيل لعدل: حافظ، ضابط.

المرتبة الخامسة: ليس به بأس، لا بأس به، صدوق، مأمون، خيار.

المرتبة السادسة: محله الصدق، رووا عنه، روى الناس عنه، يروى عنه، شيخ وسط، وسط، شيخ، مقارب الحديث، صالح الحديث، يعتبر به، يكتب حديثه، جيد الحديث، حسن

(١) تقريب التهذيب ص ٧٤.

الحديث. ما أقرب حديثه، صويلح، صدوق إن شاء الله، أرجو أن ليس به بأس. (١)

مراتب ألفاظ الجرح عند السخاوي:

المرتبة الأولى: فيه مقال، فيه أدنى مقال، فيه ضعف، في حديثه ضعف، تعرف وتنكر، ليس بذاك، ليس بذاك القوي، ليس بالمتين، ليس بالقوي، ليس بحجة، ليس بعمدة، ليس بمأمون، ليس بالمرضي، ليس بالحافظ، لا أدري من هو، فلان مجهول، مطعون فيه، فيه لين، سيء الحفظ، تركوه، سكتوا عنه، تكلموا فيه.

المرتبة الثانية: ضعيف، منكر الحديث، حديثه منكر، له ما ينكر، له مناكير، واه، مضطرب الحديث، لا يحتج به.

المرتبة الثالثة: رد حديثه، ردوا حديثه، ضعيف جدا، مردود الحديث، واه بمرة، طرحوا حديثه، لا يكتب حديثه، لا تحل الرواية عنه، ليس بشيء، لا يساوي فلسا، لا يساوي شيئا.

المرتبة الرابعة: يسرق الحديث، متهم بالكذب، متهم بالوضع، ساقط، هالك، ذاهب، متروك، متروك الحديث، مجمع على تركه، لا يعتبر به، لا يعتبر بحديثه، ليس بالثقة، ليس بثقة، سكتوا عنه.

المرتبة الخامسة: كذاب، يضع الحديث، يكذب، وضاع، دجال، وضع حديثا.

المرتبة السادسة: أكذب الناس، اليه المنتهى في الوضع، ركن الكذب (٢).

الحكم في مراتب التعديل عند السخاوي:

قال السخاوي: "ثم ان الحكم في أهل هذه المراتب الاحتجاج بالأربع الأولى منها.

وأما التي بعدها فانه لا يحتج بأحد من أهلها لكون ألفاظها لا تشعر بشريطة الضبط، بل يكتب حديثه ويختبر. (٣)

وأما السادسة فالحكم في أهلها دون أهل التي قبلها، وفي بعضهم من يكتب حديثه للاعتبار دون اختيار ضبطهم لوضوح أمرهم فيه. (٤)

---

(١) فتح المغيث ١/ ٣٦٣ – ٣٦٨.

(٢) انظر: فتح المغيث ١/ ٣٧١ – ٣٧٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

وما ذكره – رحمه الله – بالنسبة للمرتبة الخامسة مأخوذ من كلام ابن الصلاح كما نقله بعد ذلك، لكننا نجد الأئمة يحسون حديث "الصدوق" كما هو الشأن في محمد بن عمرو بن علقمة (١)، ومحمد بن اسحاق (٢) ونحوهما.

وأما المرتبة السادسة فالظاهر أن الحكم فيها يخضع لما يدور حول الراوي من القرائن في تلك الرواية، فربما كان الراوي "صدوقا يخطيء"، لكن هو أوثق من يروي عن ذلك الشيخ لطول ملازمته له وخبرته بحديثه فيتقوى بذلك.

فالسخاوي اذن يفرق بين نوعين مختلفين من أهل هذه المراتب بالنسبة للنظر والاختبار والاعتبار، وهذان النوعان هما:

– من ينظر في حديثه للتأكد من ملازمته لحالة الضبط التي عرف بها ويكتب حديثه لاختبار الضبط، بمقارنة حديثه بأحاديث الثقات لتؤمن المخالفة والشذوذ.

– من يكون ضبطه أصلا في حاجة إلى تقوية واعتضاد، ولا يختبر ضبطه لوضوح أمره فيه بل تلتمس له المتابعات والشواهد ليرقى الى مرتبة الاحتجاج.

ويعلق الأستاذ العتر على كلام السخاوي السابق فيقول:

وهذا اتفاق منهم على أن كلمة "صدوق" لا يحتج بمن قيلت فيه الا بعد الاختبار والنظر، ليعلم هل ضبط الحديث أم لا ؟ وذلك يرد ما زعمه بعض الناس من أن من قيلت فيه يكون حديثه حجة من الحسن لذاته، دون أن يقيده بأن ينظر فيه. (٣)

والذي يستلفت النظر من كلام المتقدمين في مصطلحهم "صدوق" ومن كلام الفئة التي قال عنها الأستاذ العتر "بعض الناس" وما رد به على هذه الفئة، إن هناك أمورا تجدر الاشارة اليها ويمكن أن تورد في الملاحظات التالية وهي:

أولا: إن الكيفية التي يستعمل فيها لفظ "صدوق" للدلالة على الحديث الحسن لذاته، فهو ينازع في أن تطلق كلمة الحسن لذاته على حديث لمجرد أن يطلق على أحد رجاله أنه

---

(١) ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٧٣.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٧/ ٤١.

(٣) منهج النقد ص ١٠١.

"صدوق" دون أن يتطلب ذلك اختبارا ونظرا لذلك الحديث.

ثانيا: ما الذي يعينه النقاد في درجة الاعتبار وهي التي قصرت عن درجة الضبط التام باشتراطهم كتب الحديث والنظر فيه أو الاختبار، هل هما بمعنى واحد أي بمعنى أن تخضع أحاديث هذه الطائفة كلها لمعيار واحد، ويبحث عن المتابعات والشواهد التي تقوي من سند الحديث وتجعله صالحا للاحتجاج.

أو أن يفرق بين أحاديث هذه الطائفة، بأن يكون النظر لمن وصف بالصدق مثلا، للتأكد فقط من ملازمة الراوي للصفة التي عرف بها نتيجة دراسة النقاد ولأحاديثه وما تواصلوا اليه من أنه يخالف أحيانا أن ضبطه به خفة وحينئذ فيختبر حديثه بعرضه على أحاديث الثقات لتعرف فيه الموافقة ولو من حيث المعنى وللتأكد من عدم شذوذ فيه، وهو ما يفهم من كلام السخاوي.

أما من انحط عن هذه المرتبة فكتب الحديث بالنسبة له أمر ضروري كي يكون صالحا للاحتجاج وتكون الطرق الأخرى معضدة ومقوية له ورافعة له الى درجة الاحتجاج.

هاتان الحالتان مختلفتان ويترتب عليها بهذا الاعتبار فارق كبير في تخريج الأحاديث وتناول الأسانيد بالدراسة والتحقيق.

**الحكم في مراتب الجرح عند السخاوي:**

المرتبتان الأولى والثانية: تخرج أحاديث أصحابها للاعتبار، حيث تصلح في المتابعات والشواهد، لأن صيغ تلك المرتبتين تشعر بصلاحية المتصف بها لذلك وعدم منافاتها له.

لكن يستثنى من ذلك لفظ "منكر الحديث" لأن الحكم فيه يختلف بحسب اصطلاح قائله.

وأما المراتب الأربع الأخيرة: فلا تصلح أحاديث أصحابها للاعتبار مطلقا. (١)

☆☆☆

(١) فتح المغيث ١ / ٣٧٥.

تصحيح المفاهيم

# من الأحاديث الضعيفة والموضوعة فى الأضحية

عبد الأحد أحسن جميل البنارسى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

لا يخفى على أي مسلم أهمية الأضحية وفضيلتها، ونحن نعلم أن الأضحية عبادة عن العبادات الاسلامية المالية البدنية، وسنة من سنن رسول الله ﷺ، ومن أعظم أيام السنة أيام العشر الأولى من ذى الحجة، كما قال النبى ﷺ: ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر فقالوا: يا رسول الله! ولا الجهاد فى سبيل الله، فقال الرسول ﷺ: ولا الجهاد فى سبيل الله، الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء. (١)

وقد رويت فى فضلها أحاديث متعددة ولكن أكثرها فيه ضعف وبعضها موضوع، وفيما يلى بعض من هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة:

(١) عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "ما أنفقت الورق فى شيء أفضل من نحيرة فى يوم عيد". (٢)

قال الامام ابن الجوزى: هذا حديث لا يصح، قال أحمد والنسائى: ابراهيم بن يزيد: متروك، وقال يحيى: ليس بشيء. (٣)

قال الامام البيهقى تفرد به محمد بن ربيعة عن ابراهيم الخوزى وليسا بالقويين. (٤)

وقال الشيخ الألبانى رحمه الله: ضعيف جدا. رواه ابن حبان فى "المجروحين" ١ / ٨٨، والطبرانى ٣ / ١٠٢ / ١، وأبو القاسم الهمدانى فى "الفوائد" ١ / ١٩٦/ ١، والدار قطنى فى سننه ص: ٥٤٣، والمخلص فى قطعة من فوائده ٨٤ / ١، وابن أبى شريح فى جزء بيبى ١٦٨ / ١ — ٢ عن ابراهيم بن يزيد الخوزى عن عمرو بن دينار عن طاؤس عن ابن عباس مرفوعا.

---

(١) صحيح البخارى: ٩٦٩، الترمذى: ٧٥٧، ابن ماجه: ١٧٢٧، أبو داود: ٢٤٣٨.

(٢) المعجم الكبير ١١ / ١٧، حديث: ١٠٨٩٤، سنن الدار قطنى ٤ / ٢٨٣، حديث: ٨٣، سنن البيهقى الكبرى ٩ / ٢٦١، حديث: ١٨٧٩٣.

(٣) العلل المتناهية ٢ / ٧٨.

(٤) سنن البيهقى الكبرى ٩ / ٢٦١.

وعزاه السيوطي في "الجامع" للطبراني، والبيهقي في "سننه".

وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٧.

"رواه الطبراني عن ابن عباس، وفيه ابراهيم بن يزيد الخوزي وهو ضعيف".

قلت: بل هو ضعيف جدا، فقد قال ابن حبان:

"روى مناكير كثيرة، وأوهاما غليظة حتى يسبق الى القلب انه المتعمد"، وقال البرقي فيه: "كان يتهم بالكذب" وأشار الى هذا الذي ذكره البرقي الامام البخاري بقوله فيه "سكتوا عنه"، وقال الحافظ ابن كثير في "اختصار علوم الحديث" (ص: ١١٨، تحقيق: الشيخ محمد أحمد شاكر رحمه الله):

"اذا قال البخاري في الرجل "سكتوا عنه"، أو "فيه نظر" فانه يكون أدنى المنازل وأردئها عنده، ولكنه لطيف العبارة في التجريح، فليعلم ذلك".

قال شارحه أحمد شاكر: وكذلك قوله "منكر الحديث" فإنه يريد الكذابين، ففي "الميزان" للذهبي ١/ ٥، نقل ابن القطان أن البخاري، قال: كل من قلت فيه: منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه". (١)

وقال الحافظ في "التقريب" ان ابراهيم بن يزيد الخوزي هو متروك. (٢)

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما من أيام أحب الى الله أن يتعبد له من عشر ذي الحجة، يعدل صيام كل يوم منها صيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر". (٣)

قال الامام الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث مسعود بن واصل عن النهاس، وسألت محمدا (أي الامام البخاري) عن هذا الحديث فلم يعرفه من غير هذا الوجه مثل هذا، وقال: قد روى عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن النبي ﷺ مرسل شيء من هذا. (٤)

قال الحافظ في "التقريب" مسعود بن واصل الأزرق البصري، صاحب السابري، لين الحديث من التاسعة. (٥)

وقال أيضا النهاس بتشديد الهاء، ثم المهملة، ابن قهم، بفتح القاف وسكون الهاء،

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/ ١٢ - ١٣، حديث: ٥٢٤.

(٢) التقريب ص ٩٥، رقم التسلسل: ٢٧٢.

(٣) الترمذي: ٧٥٨، ابن ماجة: ١٧٢٨.

(٤) سنن الترمذي: ٧٥٨، مع التحفة: ٧٥٥.

(٥) التقريب، رقم: ٦٦١٤.

القيسي أبو الخطاب البصري، ضعيف من السادسة. (١)

وقال ابن الجوزي رحمه الله في "العلل المتناهية" هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ تفرد به مسعود بن واصل، عن النهاس، فاما مسعود: فضعفه أبوداود الطيالسي، وأما النهاس فيضطرب الحديث وتركه يحيى القطان، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء ضعيف، وقال ابن عدي: لا يساوي شيئا، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. (٢)

وقال الامام عبد الرحيم: وأخرجه ابن ماجه، وهذا حديث ضعيف لأن في سنده مسعود بن واصل وهو لين الحديث، وفيه نهاس بن قهم وضعيف كما عرفت. (٣)

وقال صاحب المرعاة، قلت: مسعود بن واصل لين الحديث، قال أبوداود: مسعود ليس بذاك، ونهاس بن قهم ضعيف، كما في التقريب، ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما، فالحديث ضعيف. (٤)

وقال الشيخ الألباني رحمه الله: اسناده ضعيف. (٥)

(٣) حديث: عن زيد بن ارقم، قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله! ما هذه الأضاحي ؟ قال: "سنة أبيكم ابراهيم عليه السلام ... الحديث". (٦)

قال الشيخ الألباني رحمه الله: موضوع. (٧)

وقال أيضا في "ضعيف سنن ابن ماجه" و"ضعيف الترغيب والترهيب" : ضعيف جدا. (٨)

وفي اسناده: عائذ الله بن عبيد الله المجاشعي، وهو ضعيف جدا.

ولكن صححه الحاكم وقال هذا الحديث على شرطهما ولم يخرجا، فرده الذهبي بقوله: قلت: عائذ الله قال أبو حاتم: منكر الحديث. (٩)

قال الحافظ في "التقريب" عائذ الله المجاشعي، أبو معاذ، ضعيف من السابعة. (١٠)

قال الامام ابن حبان في: "الثقات" ثقة، وقال الامام البخاري: لا يصح حديثه.

وقال الامام أبو زرعة: ضعيف، وقال الامام ابن حبان في الضعفاء: منكر الحديث على قلته، وقال العقيلي: ضعيف. (١١)

وقال الامام ابن عدي: عائذ الله المجاشعي عن أبي داود عنه سلام بن مسكين،

---

(١) المرجع السابق، رقم: ٧١٩٧. (٢) العلل المتناهية ٢/ ٧٢، حديث: ٩٢٥.
(٣) تحفة الأحودي ٣/ ٣٨٧. (٤) مرعاة المفاتيح ٤/ ١٠٤. (٥) ضعيف سنن الترمذي: ٣٥٨.
(٦) سنن ابن ماجه: ٣١٢٧، مشكاة المصابيح: ١٤٧٦، مسند أحمد: ٤/ ٣٦٨، المستدرك للحاكم: ٢/ ٣٨٩، الترغيب والترهيب: ٦٧١، مسند عبد بن حميد، حديث: ٢٥٩.
(٧) سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٢/ ١٤. (٨) حديث: ٣١٢٧، وحديثه: ٦٧١.
(٩) المستدرك للحاكم ٢/ ٣٨٩. (١٠) ص: ٢٨٩. (١١) موسوعة كتب التسعة تحت هذا الحديث (CD)

لا يصح حديثه، سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عائذ الله المجاشعي عن أبي داود، روى عنه سلام ابن مسكين لا يصح حديثه. (١)

وقال الامام العقيلي: عائذ الله المجاشعي عن أبي داود لا يعرف الا به. (٢)

وقال الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي: منكر الحديث. (٣)

وقال الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي في تحقيق "المعجم الكبير" عائذ الله وأبوداود من المجاهيل والضعفاء. (٤)، (٥).

وفي اسناده: أبوداود السبيعي، وهو أحد من الوضاعين أو الضعفاء الكبير.

قال الامام السندي في شرح سنن ابن ماجه: في اسناده أبوداود واسمه نفيع ابن الحارث وهو متروك واتهم بوضع الحديث. (٦)

وقال الحافظ في "التقريب": نفيع ابن الحارث، أبوداود الأعمى، مشهور بكنيته، كوفي، ويقال له نافع، متروك وقد كذبه ابن معين، من الخامسة. (٧)

وقال قتادة: كذاب، وقال الامام أحمد بن حنبل: يقول: سمعت العبادلة، ولم يسمع منهم شيئا، وقال يحيى بن معين: وضاع، وقال الامام البخاري: متكلم فيه، وقال أبو حاتم الرازي: منكر الحديث، ضعيف الحديث، وقال الامام النسائي: متروك الحديث. (٨)

وقال الشيخ الألباني: قال المنذري بعد أن حكى تصحيح الحاكم: بل واهية. عائذ الله هو المجاشعي وأبو داود وهو نفيع ابن الحارث الأعمى وكلاهما ساقط.

وأبو داود هذا قال الذهبي فيه: "يضع"، وقال ابن حبان: لا تجوز الرواية عنه. (٩)

وقال الامام التركماني في ذيل البيهقي: قلت: سكت البيهقي عن أبي داود ونفيع وهو متروك، ذكره الذهبي في كتابيه الكاشف والضعفاء. (١٠)

وذكر الامام عبد ابن حميد في المسند وقال المحقق: فالاسناد ساقط. (١١)، (١٢)

فالحاصل ان هذا الحديث أيضا من قبل الموضوع، لأنه في اسناده، ضعفاء ومجاهيل ومن اتهم بالكذب والوضع، لا يناسب ذكر هذا الحديث في المواعظ والخطب.☆☆

(☆) تاريخ الكبير ٤: ١: ٨٢.
(١) الكامل في الضعفاء: ٥ / ١٩٩٣.
(٢) الضعفاء الكبير: ٣ / ٤١٩.
(٣) أيضا.
(٤) ٥ / ٢٢٣، حديث: ٥٠٧٥.
(٥) انظر تهذيب التهذيب: ٥ / ٧٦.
(٦) حديث: ٣١٢٧.
(٧) ص: ٥٦٥، رقم التسلسل: ٧١٨١.
(٨) موسوعة كتب التسعة تحت هذا الحديث (CD) نشرت في البيروت.
(٩) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢ / ١٤، ومشكاة المصابيح حديثه: ١٤٧٦.
(١٠) سنن الكبرى للبيهقي ٩ / ٢٦١، كتاب الضحايا.
(١١) مسند عبد ابن حميد، حديث: ٢٥٩، ص: ١١٢، في مسند زيد بن أرقم.
(١٢) انظر: موسوعة مسند أحمد ٣٢ / ٣٤، حديث: ١٩٢٨٣، و معجم لابن قانع: ١ / ٢٢٨.

الحرمين الشريفين

# تجهيزات ضخمة لخدمة المعتمرين والزوار

اهتمام كبير ورعاية شاملة يبديها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله بالحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، تمثل جانب منها في زياراته الميدانية لتفقدهاوالوقوف على ما يجري فيها من أعمال ومشروعات، وتوجيهاته الكريمة بتنفيذ العديد من المشروعات الكبيرة لتطويرها. فقد أمر يحفظه الله بتخصيص مبلغ عشرة مليارات ريال سعودي للمسجد الحرام والمشاعر المقدسة، كما وجه يرعاه الله بدراسة تكييف جميع أجزاء المسجد الحرام ليؤدي المعتمرون والزوار مناسكهم وعباداتهم بكل يسر وسهولة، والجميع يلهج للمليك المفدى بالدعاء له بالتوفيق، وللبلاد بأن يديم الله أمنها واستقرارها.

بين خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله في الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء بعد ظهر يوم الاثنين الموافق السابع من شهر شعبان ١٤٢٨ هـ في قصر السلام بجدة، أن المملكة ماضية بتوفيق من الله وفضله في بذل كل ما تملك لخدمة الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن من حجاج ومعتمرين وزوار، وأن ما يتم تنفيذه من توسعة للمسعى واستكمال لأدوار جسر الجمرات وتطوير عام لمكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة، يأتي في سياق الشكر والحمد لله سبحانه وتعالى أن منّ على المملكة وشعبها بخدمة هذه البقاع الطاهرة.

كما أمر يحفظه الله بدراسة تكييف جميع أجزاء المسجد الحرام، حيث سيتم تكييف كامل المسجد الحرام بجميع أدواره، وقد قاربت الدراسات النهائية الخاصة بهذا المشروع من

الانتهاء، ليتم المشروع فى تنفيذ المشروع الذى يحتاج لبعض الوقت، والذى سيتناسب مع البيئة الخاصة بالمسجد الحرام، كما صدرت أوامره الكريمة بزيادة الطاقة التبريدية لماء زمزم لزيادة اعداد القادمين للمسجد الحرام، خاصة بعد نظام العمرة الجديد. كما أن دعم المليك المفدى للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوى مستمر لتواصل رسالتها وفق توجيهاته السامية وأوامره الكريمة، والتي منها إنشاء جسر يربط منطقة أجياد بالدور الأول. كذلك حرصه يحفظه الله بتطوير مصنع كسوة الكعبة المشرفة، حيث أمر يرعاه الله بإدخال الميكنة والتقنية الحديثة والمتطورة جنبا إلى جنب مع الصناعة اليدوية التى تنتج كسوة الكعبة بأيد وطنية فى مكة المكرمة.

**تطوير المسعى**

وبتوجيهات من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، قارب مشروع توسعة المسعى من الانتهاء، لتتضاعف مساحته الأفقية والعمودية. هذا وقد كان صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، قد أكّد بعد انتهاء موسم حج العام الماضى ١٤٢٧ هـ، أن نجاح موسم الحج تحقق بفضل الله ثم بعناية ورعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وجهود جميع القطاعات العسكرية والمدنية المشاركة، وكشف سموه أن هناك دراسات لتوسعة المسعى، وإيجاد قطار كهربائي لخدمة الحجاج فى المشاعر المقدسة، مشيرا الى أن هناك جهات مكلفة بدراسة ذلك، سترفع نتائجها قريبا لولي الأمر ليبت فيها لما فيه مصلحة الحجاج.

تم فى مشروع توسعة المسعى تخصيص المسار الجديد الذى جرى تشييده للسعي من الصفا الى المروة (أي الأشواط الفردية ١–٣–٥–٧)، كما سيخصص المسار القديم للسعى من المروة إلى الصفا (أى الأشواط الزوجية ٢–٤–٦). جدير بالذكر أن عدة لجان مختلفة

من رئاسة شؤون الحرمين الشريفين، ومن هيئة تطوير مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، ومن معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، قد أقرت تنفيذ المشروع، بعد أن تمت الاستعانة بهيئة كبار العلماء وعدد من أهل الخبرة والاختصاص لتحديد بداية ونهاية جبلي الصفا والمروة، لتنطلق بعد ذلك تنفيذ المشروع الذي سيكون بحجم المسعى الحالي نفسه، باتجاه الساحة الشرقية. وقد واصل أكثر من (٥٠٠) عامل ومهندس العمل ليل نهار لإنجاز المشروع، الذي سيتم تسليم الجزء الأول منه وهو الدور الأول والبدروم في الخامس من شهر رمضان الحالي، ليستفيد منه المعتمرون أثناء السعي لتخفيف الزحام، وسوف يتوقف العمل بالمشروع خلال شهر رمضان الحالي للإفساح للمعتمرين لأداء نسكهم وصلواتهم دون مضايقة من أعمال البناء والتشييد، خاصة في ظل كثافة أعداد المعتمرين خلال الشهر الكريم، وسوف يعاود العمل فيه فيما بعد لاستكمال بقية المشروع المتمثل في الدور الثاني والسطح.

**تطوير حي الهجرة**

يعد مشروع تطوير حي الهجرة نقلة كبيرة لخدمة ضيوف الرحمن والزوار والمعتمرين، وقد اطلع صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة مكة المكرمة مؤخرا على مخططات تطوير درب الخليل وحي الهجرة بمكة المكرمة وذلك لدى تفقده معرض المشروع في فندق الهيلتون بجدة، واستمع سموه لشرح عن تفاصيل المشروع من المستشار الفني لشركة الهجرة للتطوير العمراني التي تتولى التنفيذ الدكتور فؤاد غزالي، الذي أكد على أن المشروع سيراعي الهوية المعمارية لمكة المكرمة، ويحل مشكلة الطرق بصورة علمية أسهمت في إعدادها شركات عالمية، كما أن تطوير حي الهجرة يعد الأسهل في التنفيذ في المنطقة المركزية، وسيكون الأسرع في ظل التفاهم والتجانس بين الملاك، وقد تم التأكيد على جودة الدراسات التي أعدت له، والحرص على جودة التنفيذ بما يخدم مكة المكرمة في

المقام الأول والملاك ثانيا. وكشف أمين العاصمة المقدسة الدكتور أسامة بن فضل البار أن المشروع يعد الأول الذي تشارك فيه الأمانة فعليا، حيث تملك ١٠ ٪ منه مقابل الشوارع والساحات، مؤكدا الاعتماد على هذه الشراكة في المشروعات الأخرى، وأوضح الدكتور البار أن تطوير حي الهجرة إضافة جيدة ومميزة للمشروعات القائمة والمستقبلية في المنطقة المركزية.

ولتنفيذ المشروع قام مجموعة من ملاك عقارات منطقة درب الخليل بتأسيس شركة للتطوير العمراني بغرض تطوير المنطقة المحصورة بين شارع إبراهيم الخليل غربا، وطريق الهجرة شرقا، والطريق الدائري الأول شمالا، والثاني جنوبا، ويعد المشروع نموذجا لتطوير المنطقة المركزية من حيث تكامل عناصره، حيث يقدم حلولا متكاملة للاختناقات المرورية وحركة المشاة التي تشهدها المنطقة في أوقات الذروة، كونها المدخل الجنوبي الرئيس للحرم المكي الشريف. كما أن من أهم الحلول المقترحة للحركة المروية تتمثل في تطوير وتوسيع شبكة الطرق الحالية والمحيطة بالمشروع، مع ربطها بالطرق المجاورة بأنفاق وجسور السيارات والمشاة، واقتصار حركة دخول وخروج السيارات والحافلات التي تقصد المشروع من جهة الطريق الدائري الثاني دون الحاجة للدخول الى شارع ابراهيم الخليل. كما يوفر المشروع مجموعة من المرافق كالمطاعم والخدمات الصحية الى جانب الوحدات السكنية، وأكثر من سبعة آلاف غرفة فندقية، إلى جانب الأسواق التجارية في مساحة (١٠٠) ألف متر. وستأتي أعمال الإزالة والشروع في البناء في أعقاب إكمال بقية التصاميم للحصول على الترخيص النهائي، حيث إن هناك موافقة على المشروع الابتدائي من قبل هيئة التطوير.

**المزيد من المشروعات**

كما نفذت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف عددا من

المشروعات بالمسجد الحرام لتوفير المزيد من الراحة لقاصديه من الزوار والعمار وضيوف الرحمن، حيث سيتم الاستفادة منها في شهر رمضان المبارك لهذا العام، ومن هذه المشروعات إنشاء وتجهيز مصاعد الصفا بطريقة تضمن سرعة وجودة الأداء وزيادة طاقتها الاستيعابية مع ربطها مع سطح المسجد الحرام وفصل مداخلها عن مخارجها لتقليل مدة الانتظار، ومشروع فتح جوانب القبة المغطية للسلم المثلث بسطح المسجد الحرام وإغلاق فتحة السلم لفك الاختناق الحاصل عن مسار السلم للسماح بمرور الطائفين من أسفل القبة، وتوفير مسطحات إضافية للصلاة في سطح المسجد الحرام، وإنشاء غرف تصوير تلفزيوني في ثلاثة مواقع للمسجد الحرام بدلا من المواقع السابقة التي كانت تتعارض مع مسار الطواف في السطح، وتجهيزها بأحدث التجهيزات الفنية لتسهيل بث الصلاة من المسجد الحرام، وإضافة خمسة منحدرات إضافية لذوي الاحتياجات الخاصة من كبار السن بين مناسيب الدور الأرضي، لتخدم جميع اتجاهات أروقة المسجد الحرام، وتسوية مناسيب الحرم القديم مع جزء من التوسعة السعودية الأولى ببلاط موجه إلى القبلة، مع بعض التحسينات في الدرج والحاجز المطل على صحن المطاف، وكذلك تجهيز مدخل الصفا الجديد لخدمة العربات الداخلة الى الساحة الى الصفا مباشرة، وإلى الدور الأول، وتزويد هذه المداخل بالتكييف، وتحسين مدخل زمزم الخاص بالنساء وذلك بعمل بوابة مطلة على صحن المطاف ووضع لوحة إرشادية لهذا الغرض متجانسة مع واجهات الحرم، كما وفرت الرئاسة خدمة العربات الكهربائية لذوي الاحتياجات الخاصة والتي تساعد على خدمة أفضل وبطريقة ميسرة حيث وفرت الرئاسة مائة عربة كهربائية لهذا الغرض.



**من أخبار الجامعة**

# ندوة علمية

## حول موضوع: "الأضحية وما يتعلق بها من أحكام"

عقدت لجنة الدعوة والإرشاد التابعة لإدارة البحوث الإسلامية بالجامعة ندوة علمية بعنوان: "الأضحية وما يتعلق بها من الأحكام" وذلك في يوم الأربعاء ٢٣ / ١١ / ١٤٢٨ هـ = ٥ / ١٢ / ٢٠٠٧ م بعد صلاة المغرب بقاعة المحاضرات بالجامعة.

بدأت الندوة بتلاوة آي من القرآن الحكيم تلاها الطالب محمد محسن بن محمد يونس من السنة الثانية للثانوية، ثم قدم الطالب أبو الوفاء بن محمد ليث من السنة الثانية للفضيلة قصيدة مشتملة على ذكر قصة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام، وذكر الأحكام المتعلقة بالأضحية، وبعد ذلك تحدث أصحاب الفضيلة أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الآتي أسماؤهم حول موضوعاتهم المحددة، وفيما يلي بيان ذلك:

☆ فضيلة الشيخ محمد يونس المدني، شيخ الجامعة، تحدث حول الآتي:

تاريخ الأضحية، فضل الأضحية في ضوء الأدلة الثابتة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، حكم الأضحية.

☆ فضيلة الشيخ محمد مستقيم السلفي، المدرس بالجامعة، ألقى الضوء على موضوعات تالية:

فضيلة عشر ذي الحجة وأعمالها، التكبير في العشر وأيام التشريق وأحكامها، أخذ الشعر والظفر وما يتعلق به من الأحكام، الصوم في هذه الأيام وما يتعلق به من الأحكام.

☆ فضيلة الشيخ عبد السلام المدني، المدرس بالجامعة، تكلم عما يلي:

أيام التضحية، أفضل أيام التضحية، وقت بداية التضحية، حكم الذبح قبل الوقت

المشروع، حكم التضحية بالليل.

☆ فضيلة الشيخ عبد الوهاب الحجازى ، المدرس بالجامعة، وموضوعاته كما يلى:

الحيوانات التى تذبح فى الأضحية، صفات الأضحية من السن واللون وغير ذلك. وما يتقى من الضحايا، العيوب الغير المؤثرة فى الضحايا، حكم التضحية بالجاموس، وبالخصى، وبالحامل، حكم تغيير الحيوان بعد تعيينه للتضحية.

☆ فضيلة الشيخ نعيم الدين المدنى، نائب شيخ الجامعة، تحدث عما يلى:

أصول الذبح الواجبة والمستحبة، الفرق بين الذبح والنحر، إحداد الشفرة، كيفية الذبح، الذبح بيد المضحي، النيابة فى الذبح، ذبح المرأة، الأدعية الثابتة عند الذبح، الأدعية التى لم تثبت بطرق مقبولة.

☆ فضيلة الشيخ عبد الكبير المدنى، المدرس بالجامعة، تحدث عما يلى:

لحوم الأضحية ومصارفها، حكم إهداء غير المسلمين من لحوم الأضحية، حكم الأضحية عن الميت، حكم الأضحية عن رسول الله ﷺ، المشاركة فى الأضحية.

هذا، وقد تحدث جميع المشاركين حول موضوعاتهم وما يتعلق بها من جزئيات بضوء الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة، وقدموا خلاصات مفيدة جامعة أمام الحضور بعد دراسة مستفيضة ومراجعة متأنية للمصادر والمراجع الأصيلة، وأحاطوا بمعظم الأحكام المتعلقة بالموضوع، جزاهم الله خيرا.

استمع إلى هذه الندوة معظم طلاب الجامعة وعدد من أهالى مدينة بنارس إلى جانب بعض أعضاء هيئة التدريس والموظفين بالجامعة، وقد استمرت إلى الساعة الثامنة، ورأس هذه الندوة فضيلة الشيخ محمد يونس المدنى، شيخ الجامعة، وتشرف كاتب هذه السطور بإدارتها. والحمد لله على التوفيق.

**من الأنشطة الدعوية**

مواصلة لأعمال الدعوة والإرشاد عقد مدرسو الجامعة ودعاتها جولات دعوية أسبوعية في مختلف أحياء مدينة بنارس والقرى المجاورة لها خلال شهر ذي القعدة، حيث خرج الوفد المكون من كل من فضيلة الشيخ عبد الوهاب الحجازي وفضيلة الشيخ أسعد أعظمي وفضيلة الشيخ مسعود عالم السلفي وفضيلة الشيخ رفيع أحمد السلفي، خرج هذا الوفد إلى منطقة لوهته وما يتبعها من الأحياء، وذلك في يوم الجمعة ٤ / ١١ / ١٤٢٨ هـ = ١٦ / ١١ / ٢٠٠٧ م وقد ألقى كل من أعضاء الوفد خطبة الجمعة في مساجد المنطقة، وقاموا بلقاءات فردية وجماعية مع أهالي المنطقة واستمعوا إلى احتياجاتهم وقضاياهم وقاموا بتوجيههم إلى ما ينفعهم في الدين والدنيا والآخرة.

وفي الأسبوع التالي خرج الوفد المكون من كل من فضيلة الشي محمد يونس المدني، وفضيلة الشيخ محمد مستقيم السلفي، وفضيلة الشيخ محمد بن عبد القيوم المدني، وفضيلة الشيخ عبد الكبير المدني، وفضيلة الشيخ محمد أنس المكي، الى منطقة ببري، وذلك في يوم الخميس ١٠ / ١١ / ١٤٢٨ هـ = ٢٢ / ١١ / ٢٠٠٧ م وصل الوفد إلى المنطقة المذكورة قبيل صلاة المغرب وصلى في مسجدها، ثم عقد جلسة دعوية في المسجد نفسه، تحدث فيها كل من فضيلة الشيخ محمد يونس وفضيلة الشيخ محمد مستقيم وفضيلة الشيخ محمد عبد القيوم، حول موضوعات عقدية واجتماعية هامة.

وفي يوم الخميس التالي ١٧ / ١١ / ١٤٢٨ هـ = ٢٩ / ١١ / ٢٠٠٧ م خرج الوفد المكون من كل من فضيلة الشيخ عبد السلام المدني وفضيلة الشيخ نعيم الدين المدني وفضيلة الدكتور محمد ابراهيم المدني وفضيلة الشيخ عبد الرحيم الرياضي الى حي رسول فوره، وصل هذا الوفد الى المنطقة قبل صلاة المغرب، وأدى كل عضو من الوفد في مساجد

متفرقة صلاة المغرب، وألقى كلمة بعد الصلاة، واستمع الى أسئلة الحضور واحتياجاتهم.

**توزيع كتيب على حجاج المنطقة:**

قامت إدارة البحوث الاسلامية التابعة للجامعة بطبع كتيب بعنوان: كيف يتجنب الحاج من الحوادث الممكنة، ويشتمل هذا الكتيب على بيان بعض المشكلات التى قد يتعرض لها الحجاج مثل افتراق الرفاق، وضلال الطريق وسرقة النقود، وحوادث رمي الجمار، والإصابة بالأمراض، يوجه هذا الكتيب الحجاج إلى كيفية التغلب على هذه المشكلات واتخاذ الاحتياطات المسبقة، كما يوجههم الى الاستفادة من الخدمات التى توفرها المملكة العربية السعودية لضيوف الرحمن، وكذلك الخدمات التى يوفرها مكتب حجاج الهند التابع لسفارة الهند وقنصليتها بجدة.

ويشمل هذا الكتيب – رغم صغر حجمه – على بيان بمواعيد الصلوات الخمس فى مكة المكرمة والمدينة المنورة فى أيام الحج، وقام بإعداده فضيلة الشيخ أسعد أعظمى، مدير ادارة البحوث الإسلامية وعضو هيئة التدريس بالجامعة، وتم توزيع الكتيب على حجاج المنطقة الذين اتجهوا الى مكة المكرمة من مطار مدينة بنارس، ويجدر بالذكر أن نحو ثلاثة آلاف من حجاج ولاية أترابراديش سافروا – لأول مرة – من مطار مدينة بنارس، لكونه أقرب مطار بالنسبة إليهم. (الأعظمى)



# محتويات العدد